

# فهم وبيان إعجاز القرآن



بِالْدُلُلِ الْقَاسِمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على رسول الله خاتم الأنبياء  
وسيد المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضلي الصلاة والتسليم.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهَ فَلَا يُضْلَلُ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ إِلَّا اللَّهُ.

أَمَا بَعْدٌ

فإن الله تعالى يقول في محكم التنزيل {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيَبْشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَيْرًا} {وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} وقال تعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ؟ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} {

فإن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين، وهدى وموعظة للموقنين، فيه تاريخ الأمم السابقة وقصص الأولين وهو منهاج حياة طيبة هانئة لل المسلمين وفيه آيات بينات للموقنين، فهنئاً لمن حفظ كتاب الله وتدارسه وعمل به وتلاه حق تلاوته وتدبر آياته وتفكر في معجزاته وهنا أنا العبد الفقير لله تعالى أعمل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عنى ولو آية".

فهذا كتاب يحوي بين صفحاته الشيء البسيط من الآيات البينات وبعضاً من عجائب  
كلام الله وإعجازه وأوجزت فيه ما أوجز المؤلفين والعلماء من قبله من الأحاديث  
النبوية والتفسيرات الجلية والأدعية الواردة في السنة النبوية.

إن القرآن العظيم قد أعجز الناس والشعراء حيث كان العرب نوابع زمانهم في الشعر والنثر والكلام الفصيح فتحداهم الله أن يأتوا بمثل هذا القرآن العظيم.

قال تعالى { قُل لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } .

ثُمَّ عَجَزَ الْجِنُّ وَالْأَنْسُ فَخَفَّ اللَّهُ التَّحْدِي فَقَالَ تَعَالَى {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ صَفْلٌ فَأَتُوا  
بِعِشْرُ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

ثم عجز الجن والانس فخفف الله التحدي فقال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ صُؤْلٌ فَأَثُوا  
بِسُورَةِ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

فعجزوا ان يأتوا وما زال القرآن معجزة خالدة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

يقول الحق جل في علاه في شأن الذين يتهمون النبي عليه الصلاة والسلام بأنه افترى هذا القرآن وأنه من كلام البشر {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ \* فَلَيَأْتُوا  
بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ}. فلم يأتوا بمثله إنما هو كتاب من عند الله.

ولقد جاء في الحديث النبوي الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"إِكْتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَأٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَحَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ  
بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَارٍ قَسَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ  
حَبْلُ اللَّهِ الْمَتَّبِينُ، وَهُوَ الذَّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَرِيعُ بِهِ  
الْأَهْوَاءُ، وَلَا تُلْتَسِنُ بِهِ الْأُلْسُنُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَحْلُقُ عَلَى كُثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا  
تَنْفَضَّي عَجَابِهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعْتُهُ حَتَّى قَالُوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَابًا  
يَهْدِي إِلَى الرَّشْدِ فَأَمَّا بِهِمْ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجْرًا، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدْلًا،  
وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ}."

## موسى و عيسى و محمد عليهم السلام

إن الله سبحانه و تعالى يرسل رسله بمعجزات تلائم الزمان الذي بعثوا فيه فموسى عليه السلام بعث في زمان كثُر فيه السحر و عظم فيه السحر وكان له تأثير قوي في عقول و قلوب الناس فجاءت الآيات من رب العالمين تدمع الباطل فنرى هذا الإعجاز مصوراً في تحدي فرعون لموسى حين جمع السحرة من كل حدب و صوب فألقوا حبالهم و عصيهم فخيل للناس أنها أفاعي والقى موسى عليه السلام عصاه فإذا هي أفعى عظيمة تلف و تأكل الحيات، فسجد السحرة لهذا المشهد العظيم مؤمنين بالله تعالى مصدقين بموسى لأنهم علموا علم اليقين وهم الذين كانوا أعظم السحرة ان هذا ليس بسحر وإنما عملنبي مؤيد من ربه قال تعالى

{ فَجَمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ \* وَقَيْلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ \* لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبُونَ \* فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفَرْعَوْنَ أَئْنَ لَنَا لَأْجَرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ \* قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفَرَّجِينَ \* قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ \* فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعْزَةٍ فِرْعَوْنَ إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ \* فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَأْفَقُ مَا يَأْفِكُونَ \* فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ \* قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ }

أما عيسى عليه السلام فقد أرسله الله في زمان تقدم فيه الناس بكل أنواع علوم الفلسفة وخصوصاً علوم الطب فكان للأطباء والمفكرين والحكماء مكاناً عظيم في قلوب الناس فجاء عيسى عليه السلام بالبيانات من ربه فكان يحيي الموتى بإذن الله ويبرىء الأكمه والابرص بإذن الله ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفح فيه فيكون طيراً بإذن الله وبهذا اراد ان يُري الناس أنه مهما عظم الانسان فإن الله أقوى وأعلم وأجل وان الله هو الطبيب الشافي وانه هو مشفي المرضى ومحيي الموتى واليه النشور.

﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهْيَةً الطَّيْرِ فَلَأَنْجُحَ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرُئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْبِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُلُونَ فِي بُيوْتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.

وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله في أمة الفصاحة و الشعر وكثير فيها الشعراً فكان لهم مكانة عظيمة بين القبائل في جزيرة العرب وكان الشعر الجاهلي لا يضاهيه كلام، فكتب الشعراً المعلقات وعلقها الناس على جدران الكعبة لعظمتها فجاء رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن العظيم الذي هو كلام الله نزل به رسول السماء الروح الأمين جبريل عليه السلام فكان حجة ومعجزة خالدة إلى يوم الدين لم ولن يأتي بمثلها أحد بلسان عربي مبين.

قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمَهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

وقال جل جلاله { وَإِنَّهُ لَنَذِيرٌ رَّبِّ الْعَالَمِينَ ○ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ○ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُذَرِّيِنَ ○ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } .



مخطوطة القرآن بجامعة برمنغهام هي مخطوطة تضم صفحتين من القرآن الكريم، ثُثُر عليها في جامعة برمنغهام؛ استخدم الخبراء في علم المخطوطات مسارع جامعة أكسفورد الإشعاعي والذي يحل عمر المخطوطات بواسطة عنصر الكربون المشع، وتبيّن أن عمرها يبلغ نحو 1370 عاماً واستنتج أن المخطوطة قد دونت في فترة السنوات 645-568 م، مع العلم أن فترة نبوة النبي محمد قد كانت بين السنوات 632-610 م، وهذا يعني أن المخطوط دون من قبل شخص عاصر النبي محمد وعاش معه. أو ربما بعد الهجرة النبوية بـ 70 عاماً، وهو ما يجعلها من أقدم نسخ المصحف في العالم.

# القرآن معجزة خالدة

لقد بتنا نرى الشعوب عامة وال المسلمين خاصة من حولنا تغوص في بحر الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا ونظريات التطور والإنتقاء الطبيعي وبدء الكون بموجب الصدفة! مبتعدين عن الدين والكتب السماوية يدخلون من باب الإلحاد حتى يستقرون في باب الكفر قد غرهم علماء الطبيعة والكون الملحدون، على الرغم أن المعادلة يجب أن تكون عكسية فكلما تطور الإنسان وأكتشف عجائب هذا الكون فيكون الإيمان بوجود الخالق امراً حتمياً ولكن من الناس من غفلوا أو تغافلوا أو استكروا فلا يؤمنون بوجود إله أو خالق إنما يؤمنون بالصدفة والتطور وقد عجبت كل العجب لهؤلاء فإذا سألتهم من صنع الباب والطاولة قالوا النجار وإذا سألتهم من صنع الدرع والسيف قالوا الحداد أما إذا سألتهم من خلق الكون وصنعه فيقولون الصدفة!

ومن يجد بآيات القرآن فهو إما جاهل وجنه يكون بعدة أمور ومنها اللغة العربية لأن القرآن كتاب خالي من الأخطاء اللغوية بل فيه من الفصاحة والبلاغة ما لم يقدر عليه إنس ولا جان وإما جاهل بعلوم الكون من الأرض إلى الفضاء وإما يكون منكراً لعلم الغيب المذكور في كتاب الله.

وأنني أود أن ألفت انتباه القارئ أن ما جاء به علماء الكون والطبيعة ليس هو الذي يصدق الآية ويثبتها ولكن العكس هو الصحيح فالآيات القرآنية هي الحقيقة المطلقة والقول الفصل وما يكتشفه الإنسان مطابق للآلية هو بعلم من الله قال تعالى

{وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءُ} فيكشف الله للإنسان ما اراد من اسرار ونوميس السماوات والأرض بإذنه.

فلهذا فإني اسلك سُبُل المجتهدين في بيان الحقائق الدينية وتحقيق الغاية ألا وهي ربط الآية القرآنية بالحالة الكونية ليوقن الإنسان أن خالق السماوات والأرض وما بينهما هو نفسه منزل القرآن وقد أمرنا الله أن نتدبر القرآن الكريم فلا نمر عليه مرور القارئ الغافل من غير فهم قال الله سبحانه

{أَفَلَا يَتَبَرَّوْنَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْفَالُهَا}.

وأقول كما قال الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله: "خواطري حول القرآن لا تعني تفسيراً للقرآن وإنما هي هبات صفاتية تخطر على قلب مؤمن في آية او بعض آيات."

وأما تفسير القرآن فقال تعالى: ( وما يعلم تأويله إلا الله ) قال البغوي رحمه الله في تفسيره: "قد يكون للقرآن تأويل استأثره الله بعلمه فلا أحد يعلم حقيقته غير هو لم يطلع عليه أحدا من خلقه. كما استأثر وأخفي علم الساعة ، ووقت طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدجال ، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوها".

وما فسره العلماء واجتهدوا فيه هو تفسير القرآن بالقرآن او تفسير القرآن بالسنة والأحاديث النبوية فإن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد بين الكثير من الآيات وقد فسره ابن عباس رضي الله عنهم وهو من كبار المفسرين لدعاء النبي عليه الصلاة والسلام له.

فقد روى ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوءا قال: من وضع هذا؟ فأخبر. فقال: اللهم فقه. وفي رواية البخاري: اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل.

واخذ عن ابن عباس مجاهد والضحاك وسعيد بن المسيب وابن كثير والطبرى وغيرهم الكثير من المفسرين القدامى.

ومن المفسرين الجدد الشيخ عبد الحميد كشك وتفسيره الكبير والشيخ محمد متولي الشعراوى وكتاب في ظلال القرآن لسيد قطب .

والتفسير المعاصر يبين الإعجاز القرآني في الكثير من الآيات التي علمنا معناها الآن بفهم حقيقي بعد أن اكتشف الإنسان اكتشافاً معيناً بسبب التكنولوجيا الحديثة وأن المفسرين القدماء لم يتطلعوا على هذا كله.

فالقرآن فيه علوم شتى كعلم الأرض والسماء والفضاء وخلق الكائنات وبدء الخلق ونرى ذلك جلياً في كثير من الآيات كقوله تعالى

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

واعلم رحمك الله أن الله لم يخلق هذا الكون لعباً ولا تسلية ولا عبثاً حاش لله أن يفعل ذلك ، إنما خلقه بالحق ليجزي الذي احسنوا ويعذب الذين اساءوا ويختبر ابن آدم الذي هو خليفة الله في هذه الأرض، قال تعالى

{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا يَعِينَ \* لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَخَذَ لَهُوَا لَا تَخَذُنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ \* بَلْ نَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَنْمَعُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِيفُونَ }.

فُيَخْبِرُ سَبَّانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ، أَيْ: بِالْعَدْلِ وَالْقَسْطِ  
﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ ذَلِكَ  
عَبْثًا وَلَا لَعْبًا، كَمَا قَالَ: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْتُهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ}.

وقد قسمت هذا الكتاب لأربعة أبواب أما الباب الأول فهو الاعجاز القرآني في خلق السماوات والارض وأما الباب الثاني فهو الإعجاز في خلق الإنسان والجان وأما الباب الثالث ففي المخلوقات المذكورة في القرآن والباب الرابع والأخير فهو في معجزات الثمرات المذكورة في القرآن.

أرجو من الله ان اكون قد اصبت واحسن سائل المولى ان يجعل هذه السطور  
علمًا نافعاً وصدقة جارية .

قال ابن الجوزي رحمه الله "من أحب أن لا ينقطع عمله بعد موته فلينشر العلم".

- الباب الأول -

## من الإعجاز القرآني

### في خلق الكون

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخِلَافِ الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ  
اللَّهُ قِيَامًا وَقُوًودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَنَاهُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْنَا هَذَا بِاطِّلا  
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

(لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاه، فرأه يبكي فقال: يا رسول الله، أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! فقال: يا بلال، أفلأكون عبداً شكوراً، ولقد أنزل الله عليَّ الليلة آية {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب} ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها.

{ أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رِئَةً فَفَتَّاهُمَا }

### [ نظرية الانفجار الكبير ]

إن القرآن كتاب الله المقصود، وإن الكون كتاب الله المنظور نحس فيه بعزمته الخالق وجمال خلقه ودراسة الكون والنجوم والكواكب تتم من هذا المنطلق.

جاء في تفسير الطبرى رحمة الله أن كلمة **رتقاً** معناها ملتصقتين.

فرفع الله السماء وضع الأرض وفصل بينهما بالهوا فهذا هو الفتق وهو الفصل بين الشيء والأخر.

لم يتطلع المفسرون القدماء على نظريات اليوم وإكتشافات الإنسان ولكنهم فهموا اللغة العربية ولذلك كان تفسيرهم واضحًا صحيحاً.

أما نحن اليوم وفي عصرنا الحاضر نعلم تماماً معنى الآية بمفهوم آخر..

لقد خاطب الله سبحانه وتعالى الكفار تحديداً في هذه الآية ولو بحثنا في صفحات التاريخ لوجدنا ان علماء الكون الغربيون "المحلدون" هم اول من اكتشف نظرية الانفجار الكبير وهذه النظرية مبنية على اعتقاد انه منذ ملايين السنين حدث انفجار عظيم في الفضاء ولكنهم لا يعلمون كيف حدث ذلك تماماً، ويعتقدون انه من الممكن أن تكون شمسنا انفجرت وتحطمت بعنف وقد قذف حطام الانفجار او التحطط بعيداً في الفضاء .

ولوجود غازات متوقدة جراء الانفجار، ظل نظامنا الشمسي اكثر من ملايين السنين يغلي ويفور ولكن ببطء شديد، بعدها راح يبرد ويتكثف (ويدور حول نفسه) وهكذا تكونت اجسام سماوية وكواكب وكل هذا يدور حول الشمس تحت مسمى النظام الشمسي ، وبعد فترات اخرى بعيدة من الزمن راحت الحمم على كوكب الأرض تتجمد واصبحت على مر السنين اليابسة ، والعالم الذي نعرفه اليوم.

وهناك نظرية أخرى تقول بأنه منذ حوالي 5 بلايين سنة، انطلقت سحابة من الغاز والغبار وتحت تأثير الجاذبية الذاتية في مركزها سحبت السحابة المادة الى الداخل ثم اخذت في الإنكماس والدوران وأثناء دوران السحابة زادت كثافة المادة المتجمعة والمتراسة وأصبحت شديدة السخونة مكونة جنين الشمس وأفلتت وتناثرت بعض الغازات والغبار المحيطين بالمركز وتكونت حلقة غازية أحاطت بالقرص الدوار فبردت وتكتفت الغاز وتكونت الكواكب.

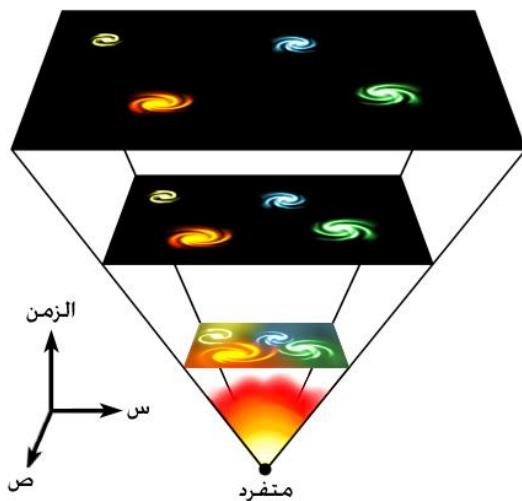
و هذه النظرية مشابهة للأولى ويتناぐمان في نفس المبدأ وهو أن الكون كان منكمش وتوسع وهذا ما أخبر به الحق سبحانه في الآية.

ولقد أخبر الله أن الإنسان لا بد أن يكتشف ويعلم كيفية خلق الكون فقال عز وجل {وَلَقَدْ عِلْمْتُمُ النَّسَاءَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ} وكلمة علمتم فعل ماضٍ فيه تأكيد أن الإنسان لا بد أن يأتي يوم ويعلم ذلك ويصبح الفعل ماضياً..

علمأً ان علماء الكون يؤكدون انهم لم يتعرفوا بعد الا على 15% من الكون أو أقل رغم التطور التكنولوجي الكبير، ويخبر الله عز وجل أن خلق هذا الكون اكبر واعظم من خلق الانسان حيث قال سبحانه {لَخْلُقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

وقال تعالى: {مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذًا لِلنُّصُبِينَ عَضُدًا}.



(وفقاً لنموذج الانفجار العظيم، فإن الفضاء الكوني يتمدد من حالة حارة شديدة الكثافة، وما زال يتمدد إلى اليوم. يوضح هذا المخطط تمدد مسطح لجزء من الكون، حيث تبتعد المجرات مع التمدد.)

يقول الحق جل في علاه { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنَشِّئُ النَّشَاءَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } والمقصود بالأمر بالسير: التدبر والتأمل والاعتبار ، لأن من شأن التنقل في جنبات الأرض ، أنه يوقف الحس ، ويبعث على التفكير ، ويفتح العين والقلب على المشاهدة الجديدة التي لم تألفها العين ، ولم يتأملها القلب قبل ذلك اما النشأة الاخرة فهي يوم القيمة.

فيخبر الله ان الانسان لم يشهد بعينه وسمعه خلق الكون ولكن الله اطلعه على ذلك في شيئين:

اما الاول هو فكتاب الله، فيه آيات كثيرة عن خلق السماوات والارض وما بينهن وما فيهن مسخرات لابن ادم كالماء والهواء والشمس والقمر والرياح والدواب والجبال والثمرات وغيرها من الآيات البينات.

اما الثاني ففي الكون نفسه وما فيه من ابداع الصانع وجمال الخالق ما يسلب الالباب لذلك قال تعالى {سُرِّيْهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }

قال تعالى واصفا بداية الخلق { ◇ قُلْ أَنَّكُمْ لَتُكَفِّرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ \* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَّ مِنْ فَوْقَهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَقْرَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ \* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اتْبِعَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ }

قال الله للسماء والأرض حينما خلقت فيهما، أما أنت يا سماء فأطليعي ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم، وأما أنت يا أرض فأخرجني ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنبات، وتشققي عن الأنهر ( قالتا أتينا طائعين ) جئنا بما أحدثت فينا من خلقك، مستجيبين لأمرك لا نعصي أمرك.

## [ فصل ]

{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا }

"أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمِنْ فِيهِنَّ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمِنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَأَنْزَلَ الْأَمْرَ، وَهُوَ الشَّرَاعُ وَالْأَحْكَامُ الدِّينِيَّةُ الَّتِي أَوْحَاهَا إِلَى رَسُولِهِ لِتَذَكِّرُ الْعِبَادُ وَوَعْظُهُمْ، وَكَذَلِكَ الْأَوَامِرُ الْكُوُنِيَّةُ وَالْقُدْرَيَّةُ الَّتِي يَدِبِّرُ بِهَا الْخَلْقُ، كُلُّ ذَلِكَ لِأَجْلِ أَنْ يَعْرِفَ الْعِبَادُ وَيَعْلَمُوا إِحْاطَةً قَدْرَتِهِ بِالْأَشْيَاءِ كُلُّهَا، وَإِحْاطَةً عِلْمَهُ بِجُمِيعِ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا عَرَفُوهُ بِأَوْصافِهِ الْمَقْصُودَةِ وَأَسْمَائِهِ الْحَسَنِيَّةِ وَعَبْدُوهُ وَأَحْبَبُوهُ وَقَامُوا بِحَقِّهِ، فَهَذِهِ الْغَايَةُ الْمَقْصُودَةُ مِنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، فَقَامَ بِذَلِكَ الْمُوْفَقُونَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَأَعْرَضُوا عَنِ ذَلِكَ الظَّالِمُونَ الْمُعْرَضُونَ".

روى الطبرى عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس، انه قال في تفسير هذه الآية: " لو حدثكم بتفسيرها لكفرتم ، وكفركم تكذيبكم بها " .

قال البيهقي : " إِسْنَادُ هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَحِيحٌ، وَهُوَ شَاذٌ بِمُرَءَةٍ ، لَا أَعْلَمُ لِأَبِي الضُّحَى عَلَيْهِ مُتَابِعًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " انتهى .

## { والسماء بنتناها بآيٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ }

### [ الكون في توسيع دائم ]

سبحان من أخبرنا بهذا قبل اكثر من 1400 عام، فها هم علماء الكون بعد اختراع التلسكوبات والادوات المعقده والبحث المستمر في اسرار الكون العجيب يكتشفون ان الكون يتسع ومعنى ذلك ان كل مiliارين من السنين ستجد مجرتنا نفسهما وقد أصبحتا بعيدتين الواحدة منهما عن الاخرى ضعفي المسافة التي كانت تفصل بينهما سابقا!

جاء في تفسير الطبرى رحمة الله ان معنى خلق السماء (بأيده) : أي بقدرة قوله تعالى { وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاؤُودَ ذَا الْأَيْدِي إِنَّهُ أَوَّابٌ } أي ذي القوة فقد كان داود عليه السلام قويا في ملکة سلطانة وعلمه .

وقوله جل جلاله { وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ }  
ومعنى ( إن موسعون ) : أي ان الله ذو سعة بخلق السماء .

وفي العصر الحديث فالإنسان يعلم تماماً معنى هذه الآية ، بدايةً، يستحيل على العقل البشري ان يتخيّل صورة حقيقة لحجم الكون ، ذلك لأنّه بالطبع والاتساع بحيث يصعب ان نتصور كم هو هائل. فالأرض هي جزء من المنظومة الشمسية ولكنها جزء صغير جداً منها والمنظومة الشمسية تتّألف من الشمس والكواكب والسيارات التي تدور حولها بالإضافة الى النبات ، وان منظومتنا الشمسية هذه هي جزء صغير جداً من منظومة شمسية اخرى! وهي اكبر وتدعى المجرة وهي تتّألف من ملايين من النجوم ، الكثير منها اكبر من شمسنا! وربما لها منظومات شمسية خاصة بها

اذًا فالنجوم التي نشاهدتها في مجرتنا التي تسمى درب التبانة او الطريق اللبناني كلها شموس وهي كلها بعيدة جدا بحيث ان المسافات تقاس بالسنوات الضوئية بدلاً من الاميال والكيلو مترات والضوء ينتقل بسرعة 300.000 كيلو متر في الثانية! ، أي بسرعة تناهز 6 ملايين مليون ميل في السنة واقرب النجوم المتألقة الى الارض تسمى "الفا سنتوري" ولكن القليلين يعرفون انها تبعد عننا مسافة 25 مليون ميل وأن هذه النجوم والجرات هي في تباعد مستمر!

ولذا يتبيّن علينا انه يستحيل تكوين فكرة عن حجم الكون ولا أحد يدرى ما هي حدوده، ولقد أخبر الله عز وجل أن خلق السماء عظيم وأشد من خلق الانسان فقال {أَنَّتُمْ أَشَدُّ حَلْفًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا}.

{ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ }

[الشوب، النيازك والغلاف الجوي]

تقاربت أقوال المفسرين لهذه الآية، وكلها تشير إلى حفظ السماء من السقوط على الأرض، ومن الشياطين من أن تخترق السمع، ولهم أدلة من القرآن على ذلك،

قال تعالى {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَيَّتَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحْفَظًا ذَلِكَ تَدْبِيرُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ}.

وقال تعالى في سورة الجن {وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْئَثَ حَرَسًا شَدِيدًا وَشَهِيدًا}

قال الطبرى "وأنا لمسنا السماء هذا من قول الجن ; أي طلبا خبرا كما جرت عادتنا أي الاستماع لأمر الغيب ، فوجدناها قد ملئت حرسا شديدا أي حفظة ، يعني الملائكة . والحرس : جمع حارس وشهبا جمع شهاب ، وهو انقضاض الكواكب المحرقة لهم عند استراق السمع.

وقال تعالى {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَافِكِ \* وَحْفَظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ}

وأخبر الله ان اكثرا الناس عن اياتها معرضون أي عن حجج الله عليهم ودلائل ربوبيته وفي خلق السماء وما فيها ، شمسها وقمرها نجومها وابراجها معرضون عن الفكر فيها والاعتبار (تفسير الطبرى، انتهى).

وهناك قول آخر، وبعد أن تطورت التكنولوجيا واحتزع الانسان المعدات المعقده استطاع علماء الكون اكتشاف طبقات في السماء وهي بمثابة الغلاف الجوي للأرض وهو عبارة عن خليط من الغازات تحيط بالكرة الارضية. وأطلقوا عليها مسميات وان أشهرها طبقة الاوزون.

وأوضح للعلماء ان هذه الطبقات والهواء يحتوي على عدة عناصر كغاز النيتروجين والاكسجين وثاني اكسيد الكربون والهيدروجين والهيليوم وغيرها..

وبفضل الله فإن هذه الطبقات واقية لنا وبدونها لكان عرضة لدرجات حرارة مرועه على الارض بالإضافة للأشعة الشمسية المضرة علما ان هذه الاشعة تتلاشى وتتفرق عند وصولها للغلاف الجوي فيدخل قسم ضئيل منها وليس جميعها فتخفف الضرر.

بإضافة إلى ذلك فالأرض تتعرض لقصف مستمر بقطع مختلفة الأحجام والاسناف من الفضاء الخارجي وبفعل الغلاف الجوي فهذه القطع أما تتفتت خلال اخترافها للغلاف الجوي فتصل رماداً وغباراً لا نشعر فيه.

ومنها ما يصل بحجم الحجارة والحصى كالشеб ومنها ما هو أكبر بكثير فيصغر ويتقاس بفعل الاحتكاك مع الغلاف الجوي فيسقط بأحجام صخرية وهذه هي النيازك.

ويقدر علماء الكون أن اصطدام نيزك (وهو شيء نادر) بحجم كيلومتر واحد في الأرض قد ينجم عنّه قوّة تدميرية تعادل انفجار مئة ألف قنبلة هيروجينية!

ولقد ضرب الأرض منذ 40.000 سنة نيزك في صحراء أريزونا في أميركا الشمالية فترك فجوة قطرها ألف متر وعمقها مئتا متر وكانت ستكون الكارثة أعظم والنيزك أكبر لو لا الغلاف الجوي والاحتكاك الشديد الذي جعل النيزك أصغر بنسبة عالية.

ويحذر الله تعالى من عقابه حيث قال عز وجل {إِنَّ نَّشَأْ نَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ}

## [ فصل ]

يقول العالمة قسطناس إبراهيم النعيمي: "أنت تتفق معي أنه لم يكن قبل ألف وأربعين سنة بل ولا حتى قبل ثلاثة عشر سنة من استطاع أن يطير في الهواء فضلاً عن أن يقتتح الغلاف الجوي المحيط بالأرض ليرى ما رأه العلماء اليوم من أسرار السماء، وإن شئت أن تكون مستيقناً أكثر فأعلم أنه لم يكن هناك ما يسمى بالتلسكوبات أو المناظير العملاقة القادرة على استكشاف البعيد إلا قبل ثلاثة عشر عام تقريباً أو أقل، فمن يترى أخبر محمد صلى الله عليه وسلم بأن السماء فيها ما فيها من تلك الخصائص التي بها صارت السماء الدرع الحصين الأول للأرض؟ لا شك أنه الذي يعلم السر وأخفى فسبحان من قدس نفسه ونزل القرآن على عبده نوراً وجعله لنا بر هانا ساطعاً وحجة دامغة".

{ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ◆ وَإِنَّهُ لَكَسْمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ }

### [ نشوء النجوم وموتها ]

هناك قراءتان لهذه الآية ففي رواية حفص عن عاصم قرأت بالجمع "بمواقع النجوم" وفي رواية الدوري عن أبي عمرو البصري قرأت مفرد "موقع النجوم" وكلاهما صحيح وهذه من مميزات القرآن الكريم.

وقد سمي الله تعالى سورة النجم فأقسم به فقال تعالى {والنجم اذا هوى} قيل هوى بمعنى انطفئ واضمحل وذهب نوره، والنجوم تسجد لخالقها قال تعالى عن سجود النجوم { والنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدُانَ } والله تعالى أعلم بكيفية سجودها.

فمن اين جاءت النجوم؟ من وجهة النظر العلمية نحن لا ندرى بعد الجواب عن هذا السؤال!

النجمة جسم سماوي يتلاأً بضوئه بنفسه وهذا التلاأً ناجم عن الاضطرابات في الهواء والفضاء بين النجمة والارض فالهباء غير المستقر وغير الثابت ينمی الضوء المنبعث من النجمة فيبدو اذ ذاك انه يرتعش

والنجوم تختلف كثيراً من حيث الحجم والكتافة والحرارة فهناك نجوم تسمى النجوم العظيمة الحمراء التي يبلغ حجمها اضعاف حجم الشمس وهناك نجوم صغيرة تدعى القزمة البيضاء بعضها بحجم كرتنا الأرضية.

وهناك نظرية تقول ان النجوم تبدأ كسحب من الغبار الكوني فتقلص لأن الجزيئات تتجذب بعضها الى بعض وفي النهاية تصبح هذه المادة غازية وتبدأ بالتوهج فتصبح نجمة عظيمة حمراء، ثم يحدث تقلص اكثراً وتروح النجمة تصبح بحجمها وحرارتها كشمسنا وتبقى على هذا الحال ملايين السنين تشع طاقة كل الوقت

كيف تضيء النجوم؟ يتم الحصول على هذه الطاقة بنشاط ذري وهو تحويل الهيدروجين الى عناصر أثقل وتنتصاد الذرات فيما بينها باستمرار وعندما تستنفذ كمية الهيدروجين تقريباً تنهار النجمة ويحدث انفجار وتصبح النجمة في نهاية المطاف قزمة بيضاء كثيفة ومع الوقت بعد ان تستنفذ مصادر الطاقة تبدأ بفقدان معانها. وهذا مصدق قوله تعالى: " والنجم اذا هوى" أي غاب واختفى (تفسير الجلالين)

اذاً فالنجوم هي شموس تحترق كشمسنا ويحدث منها حرارة وضوء ولكنها لأنها بعيدة جداً فإنها تبدو لنا متناهية الصغر ولا نستطيع رؤية الا نورها وهذا النور او الإشعاع الذي تبته النجمة يستغرق ملايين السنين الضوئية حتى يصل إلينا.

وهناك دائماً نجوم في السماء حتى في النهار ولكننا لا نراها نهاراً لأن ضوء الشمس أقوى من ضوء النجوم.

ولقد اقسم الله تعالى بها فقال: "فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس" ، قال الطبرى رحمه الله الخنس: تخنس في مجرىها فترجه وتكتنست وتنسرت وقيل ان الله اقسم بكل الاشياء التي تخنس وتختفى (انتهى)

وقال تعالى في سورة التكوير {إذا النجوم اندرت} أي انطفأت وقيل تناشرت وسقطت وجاء في ذلك تفاسير كثيرة.

**الإهتداء بالنجوم:** قال تعالى {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

قال بعض السلف : من اعتقاد في هذه النجوم غير ثلاثة فقد أخطأ وكذب على الله : أن الله جعلها زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين ، ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر .

فهي دليل للمسافرين حين تشتبه عليهم المسالك، ويتحير في سيره السالك، فجعل الله النجوم هداية للخلق إلى السبيل، التي يحتاجون إلى سلوكها لمصالحهم، وتجاراتهم، وأسفارهم خاصة في ظلمة البحر والصحراء.

منها: نجوم لا تزال ترى ولا تسير عن محلها، ومنها: ما هو مستمر السير، يعرف سيره أهل المعرفة بذلك، ويعرفون به الجهات والأوقات.

ولقد اقسم تعالى بالطارق وسميت سورة الطارق وأخبر الله عز وجل انه النجم الثاقب.

هل الطارق هو اسم لكل النجوم ام ان الله تعالى اختص نوع من النجوم؟ الله اعلم ، قال المفسرون ان الطارق الذي يطرق ليلاً من النجوم المضيئة فيظهر ويتبلاً ويختفي نهاراً والنجم الثاقب أي يتوجه ضياؤه وجاء فيه اختلاف كثير ومما لا شك فيه ان ما لم نعرفه اليوم عن الكون قد نعرفه مستقبلاً فيكشفه الله لانسان فيعلم مقصود ربه عز وجل.

## {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقْرٍ لَهَا} ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }

### [مسار الشمس]

لقد كانت الشمس هي الحجة الدامغة للملك الطاغية النمرود الذي جادل إبراهيم عليه السلام في ربه ولقد قص الله عز وجل المناظرة فقال جل جلاله

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ أَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيُّ الَّذِي يُخْبِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَخْبِي وَأُمِيتُ ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنِ الْمَشْرِقِ فَأَتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴾.

ورد ذكر الشمس 35 مرة في القرآن الكريم كما وتوجد سورة قرآنية بإسم سورة الشمس وقد اعطى الله للشمس اسم اخر وهو السراج حيث ذكره الله سبحانه مرتان فقال { وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا } وفي آية أخرى { جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا }.

وتتصف الآيات القرآنية الشمس بأنها آية من آيات الله تعالى وان الله عز وجل جعل لنا من انضباط حركتها وسيلة دقيقة لحساب الزمن (السنة الشمسية). وهي مسخة لمنافع الناس فبدون الشمس لا حياة فهي الضوء وهي الدفء وهي الوسيلة لتبخير مياه المحيطات وهطول المطر وفيها ما يسمى بفيتامين "د" وهو مهم جدا للإنسان والحيوان على حد سواء فبدونه يصيب الإنسان امراض شتى كالكساح وهو مرض خطير عانى منه الناس قديما فالشمس مسخة بأمر الله قال تعالى { وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ طَوَّسَخَرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ }

قال الله تعالى { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً } أي مصدر للضوء وقد أثبت العلم أن ضوء الشمس يحتاج 8 دقائق حتى يصل إلى الأرض.

وصف الله الشمس بأنها سراجا وهاجا أي جسم مشتعل بذاته وشديد التوهج والسطوع والشمس بما انها نجم وليس كوكب فعلماء الكون يعلمون جيدا انها مصدر ذاتي للطاقة كما ذكرنا ذلك سابقا عند شرحنا عن النجوم. وقد اشتهر العالم الشهير الخوارزمي بكتابه "زيح السندي" حيث احتوى الكتاب على جداول حركة الشمس والقمر والكواكب الخمسة التي كانت معروفة في ذلك الوقت.

و قبل القرن العشرين كان هناك اعتقاد سائد بأن جريان الشمس المذكور في قوله تعالى { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقْرٍ لَهَا} ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ يعني دورانها حول

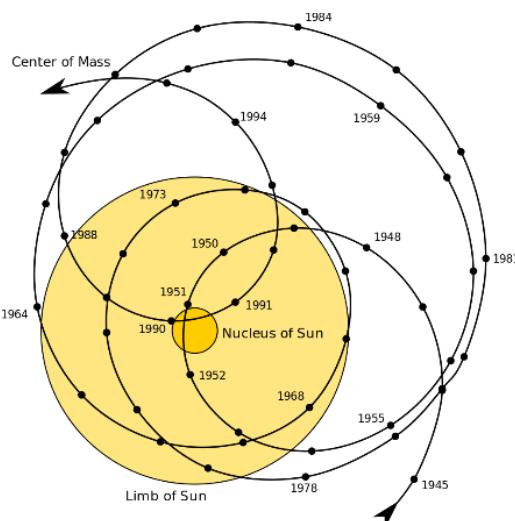
الأرض ولكن مع تقدم العلم اكتشف علماء الكون دوران الكرة الأرضية حول الشمس ولكن الاعجاز يكمن في انهم اكتشفوا ايضا ان الشمس تدور حول مركز المجرة وتتحرك حركة تذبذبية للأعلى والأسفل بالنسبة لمستوى المجرة وتنتمي هذه الحركة حوالي 2.7 مرة في كل دورة مدارية.

تستغرق الدورة المدارية الواحدة للمجموعة الشمسية حوالي مليار سنة (سنة مجرية) لذلك يعتقد ان الشمس ستكملي بين 20 الى 25 دورة مدارية خلال حياتها.

وقد اخبر الله عز وجل عن موت الشمس عند قيام الساعة واضمحلالها حيث قال سبحانه: " اذا الشمس كورت" أي ذهب ضوؤها واخفى – تفسير الطبرى رحمة الله وهذا ما جاء به العلم مصداقا لكلام الله عز وجل ان الشمس نجم وان النجم له دورة حياة تنتهي باستفاد الطاقة الذرية يخفت ضوؤها ويتوقف انبعاث حرارتها ولمعانها.

وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "شيبنتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتسائلون اذا الشمس كورت"

وقوله صلى الله عليه وسلم شيبنتي هود وأخواتها أي أخواتها من سور القرآن التي فيها ذكر لأهوال يوم القيمة. وجاء ايضا عنه صلى الله عليه وسلم: " من سره ان ينظر الى يوم القيمة كأنه رأى العين فليقرأ { اذا الشمس كورت }



( إن الشمس ليست ثابتة في مكانها كما كان يُعتقد في الماضي بل تدور حول مركز المجرة ).

## {وَالْقَمَرُ قَدْرُنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْغُرْجُونِ الْقَدِيمِ}

### [أطوار القمر]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبى الله ان يجري الاشياء الا بالأسباب فجعل لكل شيء سببا ولكل سبب علما وجعل لكل علم بابا ناطقا".

فقد وضع المولى عز وجل في جميع مخلوقاته ميزات وخصائص مكنت الانسان من دراستها والولوج الى سر الصناعة فيها ومع الأسف فكلما اكتشف علماء الكون بابا ناطقا واية بينة أرجعه بعضهم الى الصدفة او الطبيعة مستكرا ان يقول بان الله هو الذي خلق وصنع واتقن كل شيء خلقه.

وقد وعد الله الملحدين عذاب شديد فقال {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا} والقمر احدى آيات الله البينات وقد سميت سورة القمر وقد خلقه الله سبحانه نورا يضيء ليل الراقيين وبه نعلم عدد الحساب والسنين وهو قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

ولقد عبد الأولون الشمس والقمر ونهى الله عباده عن السجود للشمس والقمر فقال سبحانه {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقُوكُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْبُدُونَ}.

يقول علماء الكون ان عمر القمر اربعة مليارات سنة تقريبا يدور حول نفسه ويدور حول الارض في نفس الاتجاه وخلال نفس المدة الزمنية وهي 27 يوما تقريبا لذلك لا يرى منه من على الارض الا نصفه المصيء دائما الذي يستمد نوره من الشمس اما النصف الآخر (الخلفي) من القمر فهو غارق في الظلام ابدا.

والقمر مع بداية الشهر ونهايته منازل قدرها الله بحكمته ليسهل على الناس حساب الاوقات والشهور

قال تعالى { ◻ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ } وقال تعالى { فَالْقُلُّ الْإِصْبَاحُ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }.

وقد عُرفت منازل القمر منذ القدم واعتمدها الناس كمواقير في اعمالهم وزراعتهم، وللقمري عجائب أخرى بتأثيره على الأرض فيحدث المد والجزر بسبب جاذبية القمر ونلاحظ المد والجزر بوضوح بارتفاع مستوى البحار والمحيطات.

ويرتبط مفهوم القمر بالعلاقات الإنسانية منذ القدم، فقد زعم قدماء الفلاسفة بأن البدر يتسبب في جنون أو غضب أو غباء بعض الأشخاص لأن الدماغ البشري يحتوي على كمية كبيرة من الماء فيتأثر الدماغ بجاذبية القمر تماماً كما تتأثر البحار، وحتى يومنا هذا هناك علماء نفس يصررون على أن حوادث القتل والطرق والانتحار والانفعالات البشرية والغضب جميعها تكثر أوقات اكتمال القمر.

وقد جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيدها فأشار بها إلى القمر فقال: "استعذني بالله من شر هذا فإنه الغاسق اذا وقب "

قال تعالى {والقمر اذا اتسق} أي تم واستوى واصبح بدرا.

يكون وقت الحجامة (في أيام 17 و 19 و 21 من الشهر الهجري) قد يكون فيها القمر ذو جاذبية قوية للأرض فتؤثر على النفس البشرية ولذلك أرشدنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليها فيكون ذلك من أسرار الترابط البشري مع هذا الكون وتكون الحجامة عندئذٍ راحة للنفس والبدن وتطهيراً للدم في الجسد.

## [ فصل ]

ما هو الكسوف والخسوف ولماذا يحدث؟ يمكن تعريف الخسوف على أنه ظاهرة فلكية تحدث عندما يصبح القمر في ظل الأرض، أي يحدث خسوف القمر عندما تكون الأرض بين القمر والشمس، بينما يمكن تعريف كسوف الشمس على أنه ظاهرة فلكية تحدث عندما يسقط ظل القمر على الأرض، أي يحدث كسوف الشمس عندما يكون القمر بين الأرض والشمس.

وقوله تعالى {وَحَسَفَ الْقَمَرُ} أي ذهب ضوءه . والخسوف في الدنيا إلى انجلاء ، بخلاف الآخرة ، فإنه لا يعود ضوءه . ويحتمل أن يكون بمعنى غاب ; ومنه قوله تعالى : فخسفنا به وبداره الأرض .

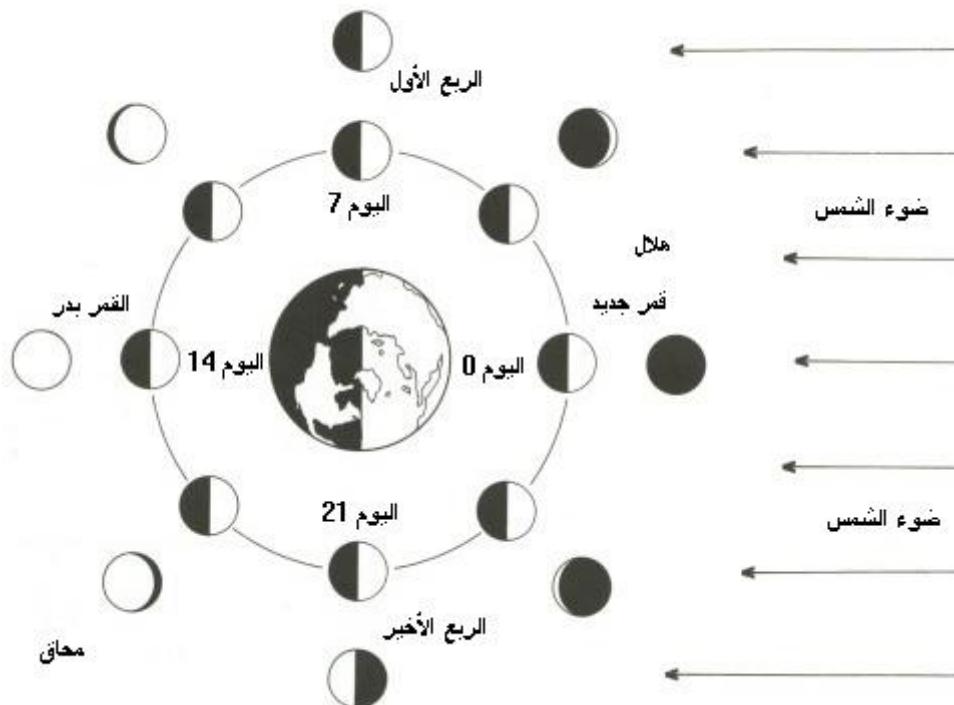
وإنه ﷺ لما كشفت الشمس في عهده ﷺ، لما مات إبراهيم كشفت الشمس فقال بعض الناس: إنها كشفت لموت إبراهيم، فخطب الناس عليه الصلاة والسلام وقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يكسفان لموت أحد من الناس ولا لحياته يعني:

لَا لموت إبراهيم ولا غيره وإنما هما آيات الله يخوف الله بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله وإلى دعائه واستغفاره.

وفي الحديث الآخر: فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم،»، وفي اللفظ الآخر: فادعوا الله وكبروا وتصدقوا، وأمر بالعتق عند الكسوف ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم مفتري على الله أو طالباً لملك الدنيا لكان اتخذ ذلك حجة وقال بل كشفت الشمس لأمري وموت ابني ولكنه رسول الله الصادق الأمين.

ومن أروع ما قرأت: "حين وصف الله القمر قال : {قمرا منيرا} وحين وصف الشمس قال : {سراجاً وهاجاً} .

أمّا حين وصف النبي ﷺ قال : {وداعيا إلى الله بإذنه سراجاً منيرا} فجمع الله له بين الوصفين ليكتمل الجمال بالجلال، ويلتحم الضياء بالنور، فيشرق العالم كله بهديه وستّته العظيمة" صلى الله عليه وسلم.



(تغيرات الزاوية الشهرية بين اتجاه الإضاءة من الشمس والمظهر من الأرض وأطوار القمر كنتيجة لذلك.)

## { والسماء ذات البروج }

[ نجوم بين المجرات ]

روى الشيخ عبد الحميد كشك رحمة الله عن أحد العارفين بالله انه قال: "الأثر يدل على المسير والبعر يدل على البعير وسماء ذات ابراج وبحار ذات امواج الا يدل كل ذلك على العزيز القدير؟"

قال تعالى {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا}

وقد اختلف المفسرون في معنى البروج فمنهم من قال الكواكب ومنهم من قال بل هي النجوم ويقول سيد قطب رحمة الله في تفسيره قد تكون النجوم والكواكب لضخامتها وارتفاعها، وأقول قد تكون المجرات العظيمة في الكون ولقد رأها الانسان بعد اختراع التليسكوبات.

وفي معاجم اللغة البروج جمع برج ومعناه البناء العظيم، اذا فتجتمع النجوم في الكون والتي هي اثنا عشر تجتمعا معروفة منذ القدم ، تسير الشمس في كل برج منها شهراً ويسير القمر في كل منها يومين وثلاث ايام .

كان الناس في الأزمنة القديمة يلاحظون في السماء ليلاً ان هناك نجوم ذات لمعان قوي مرتبة بأشكال مختلفة تظهر في فترات وفصول معينة سموها بروجاً، ولقد عبد الناس القديمون الشمس والقمر وعبدوا النجوم والبروج

وسموا البروج الى 12 قسماً وسموا كل برج باسم مخلوق او حيوان فكان الترتيب كالتالي: الحمل الثور التوأمان السرطان الأسد العذر الميزان العقرب القوس الجدي الدلو والحوت ودخلت هذه الابراج في التنجيم فكان السحر والمشعوذين يوهمون الناس بأنهم يستطيعون معرفة اسرارهم والتنبأ بالمستقبل عن طريق برجهم (أي الشهر الذي ولد فيه الشخص) وكل هذا من الاباطيل.

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد". وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه: " الكاهن ساحر والساخر كافر".

انما البروج والكواكب والنجوم كلها ايات ليرى الانسان مدى عظمة ربه ومدى قلة ضعفه وصغر حجمه في هذا الكون الفسيح.

## { والسماء ذات الحبك }

عندما يقول الله والسماء قد يعني به سبحانه السماء الدنيا وقد يأتي بمعنى الفضاء والكون وما حواه فإنه خلق سبع سماوات.

قال تعالى { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ نَّقَائِضٍ فَارْجِعُ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ قُطُورٍ }

وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال " والذى نفسي بيده ما السماوات السبع والأرضين السبع عند الكرسى إلا كحلقة ملقاء في أرض فلاة ، وإن فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة ".

أما معنى الحبك قال الطبرى: ذات الطرائق - وفي الكون طرق كثيرة ومسارات عظيمة و مجرات ضخمة كل منها له طريق ومسار يسبح فيه الى اجل مسمى.

قال بعض العلماء الحبك هي طرائق الضوء ترى في السماء في غياب القمر ، وهي ما تسمى المجرة . أو هي الأفلاك تدور فيها الكواكب (انتهى).

وعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فإنكم لم تقدروا قدره " .

ومن عجائب حروف القرآن قوله تعالى { كل في فلك } فإذا قمنا بقراءتها معكوسة من الشمال الى اليمين لوجدنا أن الآية لا تتغير.

{ إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَاً وَلَئِنْ رَأَيْتَ إِنْ أَنْتَ كَهْمًا مِنْ أَخْدِي مِنْ بَعْدِهِ }

إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا عَفُورًا }

### [ الجاذبية الكونية ]

تساءل علماء الفلك منذ القدم لماذا لا تقع السماوات وما تحويه من كواكب والشمس والقمر على الارض وحاولوا حل هذه المعضلة كل على طريقته اذ انه كيف لا يخرج أي شيء عن مساره ؟

حتى الماضي القريب تم اكتشاف السبب مصداقاً لقوله تعالى { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } لعملوا انه بفضل الله وبرحمته يمسك السماوات وما تحويها أن تقع على الارض فتخسف بمن عليها.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ان تضطربا عن اماكنهما وقال بعض المفسرين معناه ان تزولا عن الدوران.

في القرن السابع اكتشف مبدأ الجاذبية في الارض وما حولها من الافلاك (الجاذبية التي جعلها الله سببا لحفظ الاشياء فلا يعتريها خلل في مسارها الا ان يشاء الله غير ذلك) , فكل شيء في الكون مسخر بإذن الله.

قال العلماء انه من دوران القمر حول الارض تنشأ قوة معادلة ومعاكسة لقوة جاذبية الارض على القمر اسمها القوة الطاردة وهكذا يبقى القمر سابحا حول الارض دون ان يقع عليها ونفس المبدأ يحدث مع بقية الكواكب بعضها مع بعض

يقول احد العلماء: عندما ننظر الى الانسان او سواه من المخلوقات الرائعة والطبيعة والى الكون, لا يمكن الا ان نفكر ونؤمن بوجود قوة على قدر هائل من الذكاء والحكمة صنعت كل هذه الاشياء البدية.

فالسماء تضم ملايين النجوم والشموس والكواكب السيارة التي تتجاذب فيما بينها بحيث انها تبقى في توازن تام.

فهذه الآية تدل على وجه الاعجاز والقدرة الالهية فرغم حركة الكواكب وكثرتها وحجم النجوم وضخامتها فلا يصطدم في الارض شيئا حيث جعلها الله مستقرة ومهيأة لمعايش الناس ومن عليها من الكائنات فسبحان الخالق العليم.

**قانون الجاذبية الكونية:** ينص على أن قوّيَ التجاذب بين جسمين ماديين تتناسب طردياً مع حاصل ضرب كتلتيهما، وعكسياً مع مربع المسافة بين مركزيهما.

### معادلة الجاذبية الكونية في علم الفيزياء:

(F=G×(M1M2)/r²) حيث F هي قوة الجاذبية، و m1 و m2 هما كتلتا الجسمين و r هي المسافة بينهما.

## [فصل]

أورد ابن كثير في التفسير حديثاً بمعناه، وضعيته، فقال: وَقَدْ أَوْرَدَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هَاهُنَا حَدِيثًا غَرِيبًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي عَنْ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمُنْبَرِ

فقال: "وَقَعَ فِي نَفْسِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ يَنَامُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، وَأَعْطَاهُ قَارُورَتَيْنِ، فِي كُلِّ يَدٍ قَارُورَةٌ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَخْتَفِظَ بِهِمَا. فَجَعَلَ يَنَامَ وَتَكَادُ يَدَاهُ تَلْنَقِيَانِ، ثُمَّ يَسْتَيْقِظُ فَيَحْبِسُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى، حَتَّى نَامَ نَوْمًا، فَاصْنَطَقَتْ يَدَاهُ فَتَكَسَّرَتِ الْقَارُورَتَانِ .

قال: ضَرَبَ اللَّهُ لَهُ مَثَلًا أَنَّ اللَّهَ لَوْ كَانَ يَنَامُ لَمْ تَسْتَمِسِكِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ".

\* وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ بِمَرْفُوعٍ، بَلْ مِنَ الْإِسْرَائِيلَيَّاتِ الْمُنْكَرَةِ، فَإِنَّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَجَلَ مِنْ أَنْ يُجَوَّزَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّوْمُ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِأَنَّهُ: {الْحَيُّ الْقُلُوبُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}

## { وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا }

[ بداية الحياة على الكوكب ]

قال الطبرى رحمه الله في تفسير هذه الآية ان الفساد هنا هو الشرك بالله وعبادة الاصنام وكل شيء سواه ومعنى بعد اصلاحها هو بعد ان بعث الله الرسل والانبياء ناصحين مصلحين فيكون على ما جاء في التفسير فساد معنوي.

وقد يكون ظاهر الآية هو الفساد الملموس كقتل النفس وهو من الفساد كقوله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قُولُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشَهِّدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَذْلَّ الْخَصَامِ} وقول الملائكة لله عز وجل قالوا {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَتَحْنُّ نُسَيْحٌ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ}

فيحذر الله من مغبة فساد الانسان في الارض بعد ان صلحت للحياة واستقر بنو ادم فيها واخرج الله لهم ارزاقهم واقواتهم ليأكلوا ويشربوا حيث قال جل في علاه {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكُفِّرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ۚ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ \* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ}

وبحسب نظريات نشأة الكون للعلماء المعاصرین فإن الأرض كانت صحراء قاحلة لا حياة فيها ولا بحار ولا انهار ولا يمكن لاي كائن ان يتتنفس هواءها ثم ببطئ شديد (أي ملايين السنين) تغيرت الارض والذي غيرها على الاخص البراكين او حرارة الشمس فالبراكين الناشطة اطلقت وقدفت الدخان فشكّلت سحب كبيرة جدا

او أن حرارة الشمس التي كانت تسخن الارض بقوة مع عواصف عنيفة كانت كمثل حسأء اولي قد ولدت قطرات ماء وكثير المطر بحيث غمر وملأ البحار والمحيطات وظهرت الغازات ومنها الاوكسجين الذي نتنفسه وهكذا وبعد ملايين السنين تجهزت الأرض بجبالها وبحارها ومحيطاتها وأشجارها عندها استطاعت المخلوقات العيش.

وهكذا يكون الله عز وجل قد خص الارض عن دون الكواكب بالماء والهواء الصالح للتنفس لتكون مأوى ومرتع لبني البشر وهذا من حكمته حيث لما كان في علم الله الأزلية هبوط آدم عليه السلام للأرض وسكناه مع ذريته فقد اقتضت حكمة الملك سبحانه تمهيد الأرض لمن سيحل فيها وإقامة أسباب الحياة بما يفي تنازل النوع واستمرارية البشرية.

## - الدليل من القرآن على كروية الأرض -

بتنا نسمع في الآونة الأخيرة فريقاً من الناس يقولون بأن الأرض مسطحة وأن الوكالة الفضائية الأمريكية "ناسا" تكذب على الناس بأن الأرض كروية الشكل!

أقول بأن ليس من مصلحة "ناسا" أن تكذب على البشرية لأنه سيأتي يوم وتنفضح ولكن أقول أننا إن لم نعتمد على "ناسا" فإننا حتماً نعتمد على كتاب الله وهو يؤكّد شكل الأرض في كثير من الآيات.

قال تعالى { وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا } وهي آية يعتمد كل باحث إسلامي أن يوردها في معرض التدليل على أن القرآن قد سبق زمانه بتحديد شكل الأرض شبه الكروي. فكلمة (دحاها) في قاموس هؤلاء الباحثين تعني جعلها كالدحية (وهي بيبة النعامة أو مكان بيضها)، وهذا ما يؤكّد العلم فالارض ليست كروية تماماً بل بيضاوية الشكل.

وقوله تعالى { يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ }

فإن القرآن الكريم يتحدث عن هذه الحقيقة بطريقة إعجازية، وبصياغة ضمنية لطيفة، وفي نفس الوقت باللغة الشمول، والدقة، والإحكام، وجاء ذلك في عدد من آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن تكور كل من الليل والنهار على الآخر، ولو جه فيه، وانسلاخه منه.

القرآن الكريم يثبت أن الله تعالى يكُور الليل على النهار ويُكُور النهار على الليل، وهو ما فترتان زمنيتان تعتبران الأرض؛ فلا بد للأرض من أن تكون مكورة، ولا بد لها من الدوران حول محورها أمام الشمس، ومن هنا كان التعبير القرآني بتکوير كل من الليل والنهار فيه إعلام صادق عن كروية الأرض، وعن دورانها حول محورها أمام الشمس.

ولا منافاة بين ما ذكرناه وبين قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي مَدَ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا } ، أي مدّها وبسطها بغير حافة تنتهي إليها، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا كانت الأرض كروية الشكل؛ لأن الشكل الوحيد لا نهاية لبسطه هو الشكل الكروي.

وقال ابن كثير في تفسيره: جعلها متّسعة ممتدّة في الطول والعرض.

{ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذْنِيَّهُمْ بِغَضْنَ الَّذِي عَمِلُوا لَعْلَمُهُمْ يُرْجَعُونَ }

### [ من الحرب بالسيف الى القنبلة الذرية ]

لطالما كان الانسان يعمل بغير ما يأمره ربه فالإنسان كما وصفه الله خصم مبين جهول كثير الجدال وكثير الفساد الا من رحم ربى. وقد جاء في تفسير الطبرى ان ظهور الفساد هو ظهور المعاصي والشرك والكفر بالله في بر الارض وبحرها وعند ظهور المعاصي تنزل النقم من العزيز الجبار.

فعندما ترى الله ينتقم بعذاب من عنده مختلف متفاوت ومن الامثلة على هذا ذلك هو ان يسلط على الناس جبارة وطغاة يفسدون في الارض ويهلكون الحرث والنسل.

والفساد في اللغة هو ضد الصلاح وهو مصدر فسد يفسد فسادا وفسودا والفساد في الاصطلاح معناه خروج الشيء عن الاعتدال قليلا او كثيرا ويستعمل ذلك عن الاشياء الخارجة عن الاستقامة.

وانواع الفساد كثيرة منها الكفر ونقض العهد كقوله تعالى {الَّذِينَ يَنْفَضِّلُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }

والنفاق والمعاصي من الفساد كقوله تعالى {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ }

ووجود آلهة غير الله سبحانه يسبب الفساد وهو قوله تعالى {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبِّحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ }

والقتل والتخييب من الفساد قال تعالى { وَإِذَا تَوَلَّ إِلَيْهَا سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۝ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ }.

وفي قصة ملكة سبا { قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذْلَّةً ۝ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ } أي بكثرة القتل وسفك الدماء والخراب في البيوت والاراضي والحرث والزرع.

وقال تعالى { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذْبِقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۝ } فالقتل وتسلیط الناس بعضهم على بعض هو نتاج فسوق الناس ولینذيق الله بعضهم بأس بعض.

والسحر من الفساد وهو قوله تعالى {فَلَمَّا أَلْقُوا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} لأن السحر يخرب العقول والبيوت ويفرق الأزواج ويشرد الابناء ويفسد عقول الناس.

والظلم من الفساد وهو قوله تعالى {الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْأَرْضِ \* فَأَكْثَرُهُمْ فِيهَا فُسَادٌ}

واللواط كله من الفساد وهو قوله تعالى على لسان نبيه لوط عليه السلام {قَالَ رَبِّي انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ} لأن فاحشة اللوط تقسى الناس وتقطع النسل وهي كبيرة من الكبائر. عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ وَجَدْنُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمٍ لَوْطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ، وَمَنْ وَجَدْنُمُوهُ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوا الْبَهِيمَةَ.

فانظر رحمة الله كيف فعل الله بمدن سدوم وعمورة وهي مجموعة من القرى التي خسفها الله بسبب ما كان يقترفه أهلها من مفاسد وهم قوم لوط عليه السلام وندج لليوم أثار هذا العذاب فبحراها منتن لا حياة فيه ولا أسماك مأوه أجاج مالح وأرضها قاحلة صحراء مجدهبة لا اخضرار فيها ولا ثمار وهي منطقة ميتة مهما حاول الناس احياءها حتى أن اسمها "البحر الميت" فهناك قيل أن الله خسف بهم.

قال تعالى { وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْنِحِينَ \* وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } .

روي عن ابن عاشور قوله: والمرور هو مجاوزة السائر بسيره شيئاً يتركه ، والمراد هنا مرورهم في السفر ، وكان أهل مكة إذا سافروا في تجارتهم إلى الشام يمرون ببلاد فلسطين فيمرون بأرض لوط على شاطئ البحر الميت المسمى بحيرة لوط.

ولن يختفي الفساد من هذه الأرض الا باتباع القرآن الذي هو كلام الله وباتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

## [ فصل ]

في ايامنا الحاضرة نرى فساد في الارض عظيم ، فمع تطور العلم والتكنولوجيا والمعدات واستخراج النفط واستعماله في المركبات والسفن والمصانع ازداد الضرر البيئي ونقص على الناس معيشتهم وخفض من جودة حياتهم وجودة هواءهم وجعلهم يتذمرون الات ومعدات حرب فتاكه حتى اصبحت خطر حقيقي على وجود الجنس البشري.

ولقد أرشدنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالمحافظة على البيئة ابتداءً من منازلنا وحتي أمته على تنظيف منازلها وأفنيتها فقال (طهّروا أفنیتكم ، فإن اليهود لا طهّرُ أفنیتَهَا).

ومن أشد الفساد القتل وقد قتل الانسان ملايين الأرواح في الحروب خاصة المعاصرة وبأسلحة فتاكه كالقنابل شديدة الانفجار والقابل الفوسفورية والنوية والهيدروجينية والذرية وقتل الحيوان واسرف في صيده حتى انقرض انواع كثيرة منه وقضى علي الكثير من النبات ولوث المياه والبحار والمحيطات وقطع الاشجار التي هي مصدر الحياة والاكسجين الذي نتنفسه ولوث الهواء بدخان المصانع.

ومن الامثلة على الكوارث والفساد في هذه الارض الحروب ونخص بالذكر الحرب العالمية الاولى وال الحرب العالمية الثانية: فالحرب العالمية الثانية كانت اشد فتكا حيث قُتلت 6 ملايين نفس بشرية وتم القاء قنبلة نووية وذلك الساعة الثامنة والربع صباحا من يوم 6 اغسطس 1945 على مدينتين في اليابان فمات على الفور 117.000 نسمة في حين تشهو 100.000 اخرين ونحو 15.000 ممن قتلوا لم يعثر عليهم ولم يكن لهم اثر ومنهم من وجد متفحما او اشلاء مبعثرة وما زال الى اليوم يولد اطفال مع تشوهات خلقية بسبب الاشعاعات التي خلفتها هذه القنبلة فكانت هذه الحرب من مأسسي البشرية.

حادثة تشنوبيل: والتي وقعت في اوكرانيا عام 1986 بسبب اهمال العاملين وقد انசهر المفاعل من الداخل وحصل انفجار وحرائق تولدت منه سحابة عظيمة من الغبار حملتها الرياح الى مناطق محيطة كثيرة وقد تضرر الحجر والبشر والحيوان والشجر وتلوث التراب والهواء والماء.

طبقة الأوزون: (طبقة الأوزون هي جزء من الغلاف الجوي للكوكب الأرض والذى يحتوى بشكل مكثف على غاز الأوزون. وهي متمرکزة بشكل كبير في الجزء السفلي من طبقة الستراتوسفير من الغلاف الجوي للأرض وهي ذات لون أزرق)

تضررت نتيجة الغازات والادخنة الصناعية والمبيدات الحشرية وهي احدى الطبقات التي تقي الانسان والكائنات الحية من الاشعة الفوق بنفسجية المضرة وغيرها من الاشعاعات الكونية واتساع الخلل في طبقة الاوزون

**الاحتباس الحراري:** أو الاحترار العالمي هو ازدياد درجات الحرارة في العالم مع زيادة كمية ثاني أكسيد الكربون، وغاز الميثان السام، وبعض الغازات الأخرى في الجو.

هناك إجماع علمي على أن الزيادة في نسبة الغازات الدفيئة في الهواء الجوي يعود إلى النشاط البشري الذي يعد المسبب الأكبر للاحترار المقاوم منذ بداية الثورة الصناعية، وعلى أن الاحترار الملاحظ لا يمكن عزوه عزواً مقنعاً وملائماً إلى مجرد أسباب طبيعية. تعد فترة الخمسين سنة الماضية هي الفترة التي جرى فيها الانتباه والتركيز على هذه الظاهرة، حيث بدأت القياسات الفعلية والمتكاملة لتحديد الازدياد في درجة حرارة الأرض.

هذه من الامثلة القليلة المشهورة التي تدل على فساد الانسان وعبيته في هذه الارض المباركة ببرها وبحرها.

{ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلًّا شَيْءٌ حَيٌّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ }

[ لا طعم، لا لون ولا رائحة.. وبدونه لا حياة ]

إن الله أحيا بالماء الذي انزله من السماء كل شيء كالإنسان والحيوان والنبات.

وعندما يتساءل علماء الكون هل ثمة حياة على كواكب أخرى؟ فإنهم غالباً ما يطرحون السؤال التالي: هل هناك ماء! ولم يجد علماء الكون بعد ابحاث وجهود حثيثة ماء على كواكب أخرى حتى الان فإن الله خص الارض للحياة، قال تعالى { وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُغَصِّرَاتِ مَاءً تَجَاجًا }

{ وَالسَّمَاءُ ذَاتٌ الرَّجْعِ }

روى الطبرى في تفسيره " ترجع بالغيث أي المطر وارزاق العباد كل عام "

فكيف يتكون المطر؟ يت弟兄 الماء بفعل اشعة الشمس من البحر والمحيطات وترفع تيارات الهواء هذا البخار الى الجو ويكون رطبا فتمر عبر السحابة فيبرد ويتحول الى قطرات ماء صغيرة وينزل مرة اخرى الى الارض بشكل امطار

ويلعب الهواء دورا مهما في تلقيح السحب وقد انبأنا الله بهذا في كتابه العزيز فقال سبحانه وتعالى { وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ }.

انظر دقة القرآن في وصف هذه العملية التي لم يكتشفها علماء الطبيعة الا بعد فترات طويلة من نزول الوحي.

والحياة كما نعلم جميعاً مستحيلة بلا ماء ، والماء مركب من ذرة اكسجين وذرتا هيدروجين وهو لا طعم له ولا لون ولا رائحة وهو موجود في التربة وباطن الارض وبكميات مختلفة في الهواء، والماء يؤلف 70% من جسم الانسان وبالنسبة للكرة الارضية فالماء يؤلف 70% وهي البحار والمحيطات فهو عنصر مهم ونادر

لا تستطيع الكائنات الحية العيش بدون شرب الماء ولا تستطيع ان تهضم الاغذية وتمتصها الا عندما تكون هذه الاغذية مذابة بالماء.

وماء مبارك لقوله تعالى { وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ }.

ويقول جل في علاه {لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ} وهذه الآية هي تنبية للناس ليوقنوا نعمة الماء العذب فلو ان الله جعله اجاجا مالحا لهلك الناس والجنس البشري وهلكت الدواب والكائنات والنبات ولاستحالات الحياة ولكن الله رؤوف رحيم قال سبحانه {إِنَّهُ لَنَحْنُ بِهِ بَلْدَةٌ مَيْتَانٌ وَنُسْقِيهُ مِمَّا حَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنَاسِيٌّ كَثِيرًا}.

والماء مطهر للجسد والتطهر فيه يقي الامراض ولو لا الماء لاستحال على البشر العيش جنبا الى جنب من غير اغتسال لشدة نتنهم وجعل الله الماء طهورا لل موضوع والاغتسال من الجناية وهو مبارك لقوله تعالى {وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّيُطَهِّرُكُم بِهِ وَيُذَهِّبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلَيَرِبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُبَشِّرَ بِهِ الْأَقْدَامَ}

## [فصل]

جاء في الحديث أن المعاصي تمنع المطر وتجلب الجدب والقطط فلم يترك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شيئا ينفع أمه إلا دلهم عليه، ولم يترك شر إلا وحذرهم منه، وفي حديث جامع لأسباب هلاك الأمم وزوالها، يحذر النبي - صلى الله عليه وسلم - أمهه وينذرها من خمس خصال مهلكة، فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - قال: أقبل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: (يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بها وأعود بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولو لا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أمهاتهم بكتاب الله ويتخروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم (رواه ابن ماجه في سننه).

قال جل في علاه {وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا \* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا} فجعل الله في الأرض ارزاق الناس من الماء والنبات والانعام.

ويبيّن الله تعالى ان من رحمته جعل الماء في الأرض فلا يضيع بعد نزوله لقوله تعالى {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدْرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِهِ لَقَادِرُونَ} فنجد اما يخرج عيونا او ينابيعا او في الآبار او تحت الأرض.

وقد يخرج الماء من الصخور قال تعالى {إِنَّمَا قَسَتْ فُلُوْبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْجَارَةِ  
أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْجِرَاجَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ  
مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِعُقْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

فمن نعم الله علينا ان الماء المنزول من السماء لا يختفي كله في طبقات الأرض السفلی فيضيغ فتعطش الناس والملائكة انما سلكه ينابيع واخرجه عيونا من الأرض والرمل والحجر فيستهلكه الناس والبهائم والطير فيشربون

قال تعالى مبينا لهذه النعمة { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعُ فِي  
الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرُجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا الْوَانُهُ ثُمَّ يَهْيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ }

وقال تعالى مبينا فضله على العباد: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ  
بِمَاءٍ مَعِينٍ }

روى ابن كثير: ( قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا ) أي : ذاهبا في الأرض إلى أسفل ، فلا ينال بالفنوس الحداد ، ولا السواعد الشداد ، والغائر : عكس النابع ; ولهذا قال : ( فمن يأتكم بماء معين ) أي : نابع سائق جار على وجه الأرض ، لا يقدر على ذلك إلا الله ، عز وجل ، فمن فضله وكرمه أن أتيع لكم المياه وأجرها فيسائر أقطار الأرض ، بحسب ما يحتاج العباد إليه من القلة والكثرة ، فللهم الحمد والمنة".

يجب ارجاع الفضل لله تعالى في نزول الماء وانه وحده سبحانه القادر على ذلك  
كيف شاء وأين شاء ومتى شاء فقد جاء بالحديث النبوى:

عن زيد بن خالد الجهنمي رضي الله عنه قال : صلى لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الصبح بالحدبية على إثر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : ( هل تدركون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأماما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب ، وأماما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب ) رواه البخاري ومسلم

شرح الحديث: وأما معنى الحديث فاختلاف العلماء في كفر من قال : ( مطرنا بنوء كذا ) على قولين : أحدهما : هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لأصل الإيمان مخرج من ملة الإسلام . قالوا : وهذا فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشئ المطر ، كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم ، ومن اعتقاد هذا فلا شك في كفره ، ومن قال مطرنا بفضل الله ورحمته وقدرته فهو مؤمن.

## [ آداب الشرب ]

أحكام فقه وآداب الشرب التي وردت عن النبي عليه أفضـل الصلاة والسلام:  
حين سُئـل النبي صـلى الله عـلـيـه وسلم أيـ الصـدقـة أـفـضـل؟ فـقـال "سـقـي المـاء وـالـبـحـث  
عـنـ الـاقـوـامـ الـعـطـشـى لـرـيـ بـطـونـهـمـ اوـ حـفـرـ الـاـبـارـ لـهـمـ فـهـيـ اـفـضـلـ الصـدقـةـ".

والافطار عند الصيام على ماء من سنن النبي وهديه صـلى الله عـلـيـه وسلم حيث  
قال: " اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فإنه بركه فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه  
ظهور" وقد نهى النبي صـلى الله عـلـيـه وسلم الشرـبـ في اوـانـيـ الـذـهـبـ وـالـفـضـةـ.

### من ادب الشرب: أن يقول بـسمـ اللهـ اذاـ بدـأـ وـالـحمدـ للـهـ اذاـ اـنـتـهـىـ

الـشرـبـ عـلـىـ ثـلـاثـ دـفـعـاتـ جاءـ فـيـ حـدـيـثـ اـبـيـ هـرـيـرـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ انـ رـسـوـلـ اللـهـ  
صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـانـ يـشـرـبـ فـيـ ثـلـاثـةـ اـنـفـاسـ

الـشرـبـ قـاعـداـ جـاءـ ذـلـكـ فـيـ حـدـيـثـ اـنـ مـالـكـ اـنـ النـبـيـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ  
جزـرـ عـنـ الشـرـبـ قـائـماـ وـقـيـلـ اـنـ يـجـوزـ الشـرـبـ وـقـفـاـ لـفـعـلـهـ ذـلـكـ صـلـوـاتـ رـبـيـ وـسـلـامـهـ  
عـلـيـهـ وـاجـمـعـ الـعـلـمـاءـ اـنـ يـشـرـبـ الـمـرـءـ جـالـسـاـ اـفـضـلـ

اـذـ كـانـواـ جـمـاعـةـ فـقـدـ قـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: "سـاقـيـ الـقـومـ اـخـرـهـ شـرـبـاـ"

الـشرـبـ بـالـيـدـ الـيـمـينـ لـقـولـهـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: " لـاـ يـأـكـلـ اـحـدـكـ بـشـمـالـهـ وـلـاـ يـشـرـبـ  
بـهـ فـانـ الشـيـطـانـ يـاـكـلـ وـيـشـرـبـ بـشـمـالـهـ"

وـاـذـ كـانـواـ جـمـاعـةـ يـبـدـأـ التـوزـيـعـ مـنـ الـيـمـينـ

اـنـ يـشـرـبـ مـنـ السـقـاءـ اـيـ اـنـ لـاـ يـشـرـبـ مـنـ الـابـرـيقـ اـلـاـسـاسـيـ وـعـدـمـ التـنـفـسـ وـالـنـفـخـ فـيـ  
الـاـنـاءـ لـقـولـهـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: اـذـ شـرـبـ اـحـدـكـ فـلـاـ يـتـنـفـسـ فـيـ الـاـنـاءـ

ماء زرمـ: وهو مـاءـ لـهـ خـصـوصـيـةـ عـنـ الـمـسـلـمـيـنـ حيثـ اـخـرـجـهـ اللـهـ تـعـالـىـ لـاـسـمـاعـيلـ  
عـلـيـهـ السـلـامـ وـاـمـهـ هـاجـرـ مـنـ الصـحـراءـ الـقـاحـلةـ بـجـنـاحـ جـيـرـيـلـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـمـاءـ زـرمـ  
مـقـتـرـنـ بـالـكـعـبـةـ الشـرـيفـةـ يـبـعـدـ عـنـهـ 38ـ ذـرـاعـاـ وـانـفـقـ اـهـلـ الـعـلـمـ عـلـىـ اـسـتـحـبـابـ الـشـرـبـ  
مـنـهـ لـلـحـاجـ وـالـمـعـتـمـرـ وـهـوـ اـيـةـ مـنـ اـيـاتـ اللـهـ سـبـانـهـ لـيـسـقـيـ الـحـجـاجـ وـاـهـلـ مـكـةـ

وـوـرـدـ عـنـ النـبـيـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـنـهـ قـالـ: " اـنـهـ مـبـارـكـةـ اـنـهـ طـعـمـ" وـقـالـ  
عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ: "زـرمـ لـمـ شـرـبـ لـهـ" اـيـ يـنـفـعـ الشـارـبـ لـاـيـ اـمـرـ اوـ نـيـةـ شـرـبـهـ  
لـهـ كـنـيـةـ الشـفـاءـ فـيـ الـعـقـلـ وـالـبـدـنـ وـنـيـةـ التـوفـيقـ.

{ أَوْ كَظُلْمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَّعْنِي يَقْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ }

### [ رحلة في أعماق المحيط ]

هذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار وفيه من الاعجاز ما هو عظيم وعجب يقول الطبرى رحمه الله في تفسيره أنه مثل ضربة الله لأعمال الكفار انها عملت على خطأ وضلاله وهي الظلمات، في بحر لجي، نسب البحر الى اللجة وصفا له بأنه عميق كثير الماء ولجة البحر معظمها، يغشاه موج يعني البحر، من فوقه موج أي طبقات من الموج ومن فوقه سحاب ومعنى المثال ان الظلمات هي اعمال الكفار والبحر اللمجي هو قلب الكافر فإن قلبه قد غمره الجهل وتغشاه الضلال كما يغشى هذا البحر ما ذكره من الظلمات الموج والسحاب

إذا أخرج يده في هذه الظلمات لم يكدر يراها الا بعد يأس وشدة وقبل بمعنى لم يرها نظير دخول الظلام فيما هو يقين من الكلام (تفسير الطبرى) انتهى

يكمي الاعجاز في وصف الظلمة في البحر وهذا من اسرار البحار التي لم يعلمهها الانسان الا في العصور الاخيرة بعد ان استطاع صناعة الغواصات والنزول الى الاعماق

فقد اكتشف علماء البحار انه في اعماق المحيطات العميقه لا يصل نور الشمس ابدا والبرد قارس وكمية الماء هائلة تضغط بشكل كبير والنزول الى الاعماق السحرية المظلمة صعب وخطر يلزمها لذلك غواصات متينة الى درجة انها تكلف اثمنا باهظة ولا يوجد الكثير منها.

قد ترى ان الماء في المحيط شفافا ولكن في البحار والمحيطات هناك الكثير من العلق وما يجرفة التيار من غبار ورمال وهذا يقلل من نسبة مرور اشعة الشمس زد على ذلك انه عميق جدا وبشكل عام يكون الظلام دامس ومطبقا حتى نصل الى عمق خمسين مترا تقريبا

واكتشف العلماء ان حيوانات الاعماق التي تعيش في الظلام التام بعضها اعمى او مشع وبعضها الاخر له عيون حساسة الى درجة انها ترى اقل بصيص من النور

## [ فصل ]

لقد روى الإمام الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله قصة عجيبة حيث قال أنه كان رجل في البحريـة البرـيطانـية رست سفينـته على شـبه القـارـه الهـنـديـة فـإـلتـقـى مـعـ أحد العـلـمـاء المـسـلـمـين الـهـنـودـ، فـسـأـلـهـ الـبـحـارـ الـبـرـيطـانـيـ أـرـيدـ أنـ أـسـالـكـ سـؤـالـاـ فـقـالـ العـالـمـ

أسـأـلـ، فـسـأـلـهـ الـبـحـارـ هـلـ رـكـبـ نـبـيـكـ مـحـمـداـ الـبـحـارـ وـسـافـرـ فـيـهاـ قـالـ العـالـمـ لاـ!

فـقـالـ الـبـحـارـ إـذـاـ مـنـ عـلـمـ مـحـمـداـ عـلـومـ الـبـحـارـ؟ فـقـالـ العـالـمـ وـمـاـ عـلـومـ الـبـحـارـ؟

قـالـ الـبـحـارـ لـقـدـ قـرـأـتـ فـيـ الـقـرـآنـ آـيـةـ لـاـ يـعـلـمـهـاـ إـلـاـ مـنـ يـعـرـفـ أـسـرـارـ الـبـحـارـ وـمـنـ عـاـشـ

بـيـنـ اـمـوـاجـهـاـ وـهـيـ: {أـوـ كـظـلـمـاتـ فـيـ بـحـرـ لـجـيـ يـغـشـاهـ مـوـجـ مـنـ فـوـقـهـ مـوـجـ مـنـ فـوـقـهـ

سـحـابـ ظـلـمـاتـ بـعـضـهـاـ فـوـقـ بـعـضـ مـنـ أـخـرـجـ يـدـهـ لـمـ يـكـدـ يـرـاـهـاـ وـمـنـ لـمـ يـجـعـلـ اللـهـ لـهـ

نـورـاـ فـمـاـ لـهـ مـنـ نـورـ}

قـالـ الـبـحـارـ أـلـيـسـ هـذـهـ آـيـةـ قـالـ العـالـمـ الـهـنـديـ نـعـمـ اـنـهـ مـنـ سـوـرـةـ النـورـ نـزـلـتـ عـلـىـ

نـبـيـنـاـ نـبـيـ النـورـ فـقـالـ لـهـ الـبـحـارـ فـمـنـ عـلـمـهـاـ لـنـبـيـكـ وـقـدـ عـلـمـتـ اـنـهـ كـانـ لـاـ يـقـرـأـ وـلـاـ يـكـتـبـ

فـقـالـ العـالـمـ إـنـ الـذـيـ عـلـمـهـ هـوـ اللـهـ فـقـالـ الـبـحـارـ أـشـهـدـ أـنـ لـاـ اللـهـ وـأـشـهـدـ

أـنـ مـحـمـداـ رـسـوـلـ اللـهـ.

{ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ }

[ الحديد، عنصر هام وضروري ]

عجبت كل العجب للكفار والملحدين والمعاصرين منهم خاصة كيف يطعنون بالقرآن الكريم ويقولون انه قول بشر، كيف ليتلهم بمعلومة كهذه قبل اكثرا من 1400 عام حيث غاب حينها التطور والاكتشافات وغابت التكنولوجيا والمعدات الفضائية.

قال تعالى { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهَتَّدُونَ }

وهذه المعلومة التي لم يصل العلم الانساني الى ادراكها الا في اواخر الخمسينيات من القرن العشرين وهي ان الحديد يتسلط بصورة نقية من السماء في شكل نيازك شهب التي تسقط بدورها وتحترق الغلاف الجوي باحجام متفاوتة فتدخل الى غلاف الارض وتستقر على القشرة الارضية.

ولقد ظل الانسان حتى حوالي سنة 1300 قبل الميلاد لا يعرف كيف يستخرج الحديد من خاماته. ويوجد الحديد في تركيبات فلزية في احياء العالم وهو يكون حوالي 5% من مركبات القشرة الارضية وهو عنصر ضروري للحياة فكل الخلايا الحية تحتوي عليه بما في ذلك جسم الانسان.

ولقد فسر المفسرين القدامى كالطبرى وابن كثير والرازى رحمهم الله على ان الانزال المذكور في الاية هو الخلق والايجاد ذلك بأنهم عاشوا في زمان لم يتطلعوا ولم يعاصرموا فيه اكتشافات هذا الزمان.

وقد اجمع جمهور المفسرين ان تفسيرهم صحيح ايضا وهو قوله تعالى { وأنزل لكم من الانعام ثمانية ازواجا } فالله عز وجل خلقها وانشأها واوجدها ككبش الفداء الذي انزله لابراهيم عليه السلام فداءً لابنه اسماعيل عليه السلام. وبهذا يكون التفسير ان لا يتضادان في المعنى ابدا.

ولقد سميت سورة في القرآن بسورة الحديد وهي سورة مدنية وهي السورة الوحيدة التي تحمل اسم عنصر من العناصر الطبيعية المعروفة.

وأما بأسه الشديد فقد قال الطبرى رحمه الله في تفسيره: البأس الشديد هو القوة الشديدة بالسلاح والعتاد والتي كانت سبباً ورماحاً أما اليوم فإن السلاح المصنوع من الحديد أشد فتكاً كالمدرعات والبنادق والدبابات والطائرات والقنابل وغيرها

أما المنافع فهي عكس ما سبق من معدات الدفاع كالدروع ودليل ذلك أن الله تعالى يقول { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْعَيْنِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ }.

وقد ازدادت منافعه في عصرنا هذا فمعظم الأدوات المنزلية والاحتراكات الإيجابية مصنوعة من الحديد كالسيارات وأدوات العمل والبناء ومصانع الأغذية وغيرها..

ويتميز الحديد من بين كل العناصر المعروفة بأعلى قدر من الخصائص المغناطيسية وللهذا فإن للحديد فوائد أساسية لجعل الأرض صالحة لل عمران بتقدير الله سبحانه وتعالى فكمية الحديد الهائلة الموجودة في الأرض والتي تقدر بألفي مليون طن تلعب دوراً هاماً في توليد المجال المغناطيسي للأرض وهذا المجال هو الذي يمسك بكل من الغلاف الجوي الغازي والمائي والحيوي للأرض.

{فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرُخْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۝ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُنْصَلِّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا  
كَانُوا يَصْعَدُونَ فِي السَّمَاءِ ۝ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ}

### [تشبع الأكسجين]

ما هي علاقة ضيق التنفس مع الارتفاع والصعود؟ هذه جواب لم يتم اكتشافه إلا عندما بلغ الإنسان من العلم ما لم يبلغه من قبل باختراع الطائرات والمعدات المعقدة.

فالنأخذ أولاً نظرة عن الأكسجين الذي هو عنصر هام ومن دونه لا حياة!

الأكسجين من أكثر العناصر الكيميائية انتشارا وهو يكون حوالي 50% من كتلة القشرة الأرضية ومع زيادة الارتفاع إلى الأعلى ينخفض الضغط الجوي وتقل كثافة الهواء وهذا بدوره سيؤدي إلى نقص في كمية الأكسجين.

ولهذا نجد أن متسلقو الجبال على ارتفاعات شاهقة يحصل لهم ما يسمى بتشبع الأكسجين في الهيموغلوبين بينما هذا عند الوصول إلى ارتفاع 2100 متر (7000 قدم) فوق مستوى سطح البحر. ويسمى متسلقو الجبال القمم التي تصل إلى 8000 متر بمناطق الموت حيث يعتقد أنه لا يمكن لأي جسم بشري التحمل والتأقلم هناك وقد يسبب تلف دائم في الدماغ ويصبح النوم صعبا للغاية وهضم الطعام مستحيلا ولقد مات العديد من البشر الذي خاطروا ومتسلقوا المرتفعات الشاهقة بسبب نقص الأكسجين ويلزمهم أن يحملوا على ظهورهم عبوة أكسجين تمدهم به أثناء تسلقهم.

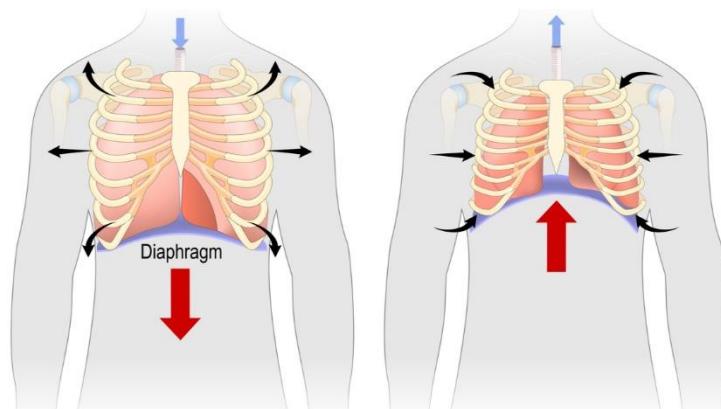
قال تعالى { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ \* وَفِي أَنْفُسِكُمْ ۝ أَفَلَا تُبْصِرُونَ }

فالتنفس عملية طوعية وإجبارية وتم بإنتظام حتى لو لم نفكر فيها وتم أيضا أثناء النوم بشكل تلقائي وعندما نتنفس يحدث الشهيق وهو دخول الهواء فيتسع الصدر وتتمدد معه الرئتان وعندما نزفر يضيق الحيز داخل الصدر وتنطبق الرئتان حتى تكادا تتغلقان فيطرد الهواء إلى الخارج.. فسبحان الخالق

قال الطبرى في تفسير هذه الآية حرجا: الحرج هو أشد الضيق وكأنما يصعد أي لا يستطيع ان يصعد وهو فعلا لا يستطيع بالرغم من انه وباقى المفسرين القدامى ربما لم يستطع وان يحددوا السبب لأنهم لم يكتشفوا ما تم اكتشافه في زماننا هذا.

وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل: يا رسول الله كيف يشرح صدره قال يدخل فيه النور فينفسخ قالوا وهل لذلك علامة قال: التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل ان ينزل الموت.

وقال الإمام الطبرى "وهذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر في شدة تضيقه اياه عن وصول الإيمان إليه . يقول : فمثلك في امتناعه من قبول الإيمان وضيقه عن وصوله إليه ، مثل امتناعه من الصعود إلى السماء وعجزه عنه؛ لأنه ليس في وسعه وطاقته".



( مثال لشكل الرئتين في الصدر أثناء الشهيق والزفير )

**{ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَشْمَمْتُمْ نَفَرْدُونَ }**

[ الأكسجين، عنصر أساسى للإشتعال ]

في عام 1775 كتب عالم غربي يقول "إن أكثر أنواع الهواء الجدير باللحظة مما قمت بتحضيره، نوع يؤثر في اغراض التنفس والاشتعال، لقد اشتعلت الشمعة في هذا الهواء بلهب شديد باعث على الدهشة واحترق قطعة من الخشب بسرعة عجيبة". كان هذا وصفا دقيقا للغاية لخواص الاكسجين فهو غاز يساعد على الحياة والاحتراق ويؤلف حوالي خمس الهواء الذي نتنفسه.

فمن أين يأتي الاوكسجين؟ وما علاقة ذلك بالآلية الكريمة؟ دعوانا نقرأ النص التالي:

"إنها ساعة الفجر والغابة تتراءى ببطء خلال الليل وتسقط أولى أشعة للشمس على ورقة في قمة شجرة عندئذ تمتص الورقة بعض الضوء وتقتصر ما به من طاقة تُستخدم في تشغيل عملية حيوية هامة وضخمة جداً تستمر دون توقف طيلة ساعات ضوء النهار ولو اننا اقتصرنا على هذه الورقة دون سواها لبدا الأمر تافهاً، ولكن نشاط ما لا يعد ولا يحصى من مليارات الاوراق هو الذي يجعل الحياة على كوكب الأرض ممكناً"

تسمى هذه العملية المذكورة بالتركيب الضوئي ومنها ينتج الاكسجين الذي بدوره يساعد على الاحتراق او اننا يمكننا القول ان بدونه لن تشتعل ناراً، ولقد سميت البرازيل وهي دولة تقع في أمريكا الجنوبية بـ"رئة العالم" ذلك لأن فيها غابات الأمازون التي تحتوي على ملايين الاشجار وتنتج 20% من الاكسجين في العالم.

وإذا قال قائل ان الله جعل من الشجر نارا فنقول نعم، فالحطب وما يبس من الشجر صالح لإشعال النار ولكن السر يكمن في قوله تعالى {الشجر الأخضر}.

وجميعنا يعلم ان الشجر الأخضر لا يصلح لإشعال النار كالملابس فيكون المقصود ما ذكرناه اعلاه من الاعجاز الكوني بأن الشجر ينتج الاكسجين الذي بدوره يساعد على الاشتعال او اننا يمكننا ان القول ان بدونه لن يكون اشتعالاً!

تفسير الدكتور زغلول النجار للأالية الكريمة: لقد ذهب الدكتور في تفسيره لأبعد مما ذكرت أعلاه، حيث قال: ان النباتات تقوم بتثبيت اربعين مليون طن من الكربون المستخلص من غاز ثاني اكسيد الكربون الجوي في اجسام النباتات سنوياً وقد لعبت هذه العملية دوراً مهماً في تكوين بلايين الاطنان من الفحم الحجري عبر تاريخ الارض الطويل وبهذا يكون مقصوده ان الفحم الحجري هو الوقود لاشعال النار.

{ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطْيَ السِّجْلِ لِكُشْبِيٍّ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيْدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ }

### [نهاية الكون]

كل شيء له بداية لا بد أن يكون له نهاية ، يستثنى من ذلك كله الله عز وجل فهو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء ولا شيء قبله ولا بعده.

قال تعالى { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } .

ومعنى طي السماء: تغيير أجرامها من موقع إلى موقع أو اقتراب بعضها من بعض وانكماسها عكس ما بدأت فهي بدأت بتتوسيع وتبعاد. وهذا مظاهر من مظاهر انحرافات النظام الحالي ، وهو انحراف له أحوال كثيرة وصف بعضها في سور من القرآن .

وقد يكون معنى الآية دليل على اضمحلال السماوات أو على اختلال نظامها ، وفي سورة الزمر { وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً فَبَنَسْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ } . ومسألة دثار السماوات ( أي اضمحلالها ) فرضها الحكماء المتقدمون والأولون.

قال ابن كثير: هذا كائن لا محالة ، يوم يعيد الله الخائق خلقاً جديداً ، كما بدأهم هو القادر على إعادتهم ، وذلك واجب الواقع ، لأنه من جملة وعد الله الذي لا يخلف ولا يبدل ، وهو القادر على ذلك . وللهذا قال جل جلاله { إنا كنا فاعلين } .

قال المفسرون في تفسير هذه الآية: يخبر الله - سبحانه وتعالى - أنه يوم القيمة يطوي السماوات على عظمتها واتساعها كما يطوي الكاتب السجل أي الورقة المكتوب فيها، فتضمحل نجومها وتكور شموسها وأقمارها وتزول عن أماكنها، كما بدأنا أولاً خلق نعيده. أي: إعادةنا للخلق مثل ابتدائنا لخلقهم، فكما ابتدأنا خلقهم ولم يكونوا شيئاً كذلك نعيدهم بعد موتهم، { وَعَدْنَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } أي ننفذ ما وعدنا لكمال قدرتنا.

روى مسلم عن ابن عباس قال: "قام فينا رسول الله بموعضة فقال : يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين".

وعندئذ تتبدل أحوال الكون لقوله تعالى { يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } .

- الباب الثاني -

# إعجاز القرآن

## في خلق الإنسان

{ يَأْتِيهَا الْنَّاسُ أَتَقُوا رِبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرْقِسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْضَ حَمَّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رِقِيبًا }

" عندما ننظر إلى الإنسان أو سواه من المخلوقات الرائعة وإلى الطبيعة والكون لا يمكن إلا أن نفكرونؤمن بوجود قوة على قدر هائل ولا مُتناه من الذكاء والحكمة أوجدت وافرزة كل هذه المخلوقات البدعة ". "

{ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأْتُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْنَدَةَ ۗ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ }

[ مرادل خلق الإنسان ]

خلق الله ادم عليه السلام من طين قال تعالى {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ۖ وَبَدَا خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ}.

**المرحلة الأولى:** قال تعالى {إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ}. قال ابن كثير رحمه الله: "إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء؛ والتراب إذا خلط بماء صار طينا لازباً".

**المرحلة الثانية:** قال تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْنَا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَاءٍ مَسْنُونٍ } فإن الحما: جمع حمأة، وهو الطين المتغير إلى السوداد. قوله (مسنون) يعني: المتغير. إذا فالحاماً كان طين فلامسه الهواء فجف ويبس وتغير لونه.

**المرحلة الثالثة:** { خَلَقَ إِلَيْنَا مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَحَّارِ } يقول تعالى ذكره: خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال: وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ، فإنه من يبسه له سلسلة إذا حرّك ونقر كالفار، يعني أنه من يبسه وإن لم يكن مطبوخا، والذي قد طبخ بالنار، فهو يصلصل كما يصلصل الفخار، والفار: هو الذي قد طبخ من الطين بالنار.

**المرحلة الرابعة:** { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْجَهٖ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْنَدَةَ ۗ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ } وهي المرحلة الرابعة والأخيرة بعد الانشاء والخلق والتصوير والتكون والنفخ فإذا هو انسانا فيه من العروق والدم والاعصاب ما يذهل العقول.

ولم يشهد الانسان هذا الخلق لقوله تعالى {مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذًا لِلْمُضْلِلِينَ عَضْدًا}

قال الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله: "إن الانسان خلق من تراب ولكن هذا التراب لما حلّ فيه سر الله تعالى صار انساناً وصار معجزة قال تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنَتَّشِرُونَ}.

هذا التراب استخلاص الله منه المواد الآتية: الكربون والدهن والفوسفور والمغنيزيوم والحديد والجير والكبريت والماء وصنع من هذه العناصر انسانا من هذا التراب فلما

نفح الله فيه الروح وقال له كن فكان انسانا {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثْلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

ويروي الشيخ عبد الحميد كشك أن الله خلق من هذه العناصر البسيطة والتي هي موجودة في متناول اليد فهل يستطيع البشر ان يخلقوا انسان؟ (انتهى حديث الشيخ).

ان الانسان بذاته آية فيها نحن نرى اليوم علماء الطب والطبيعة يحاولون استنساخ الحيوانات والبشر وكل محاولاتهم باعد بالفشل وكانت نهايتها محزنة لهم ولذلك فإن الله وحده القادر على ان يخلق من العدم وينشئ من الموات.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع "ايها الناس إن ربكم واحد، وأباكم واحد، كلكم لأدم، وأدم من تراب"

إن جسم الانسان وخلقه واستمرارية نسله حقا عجيب ومعجز فالحمل والنمو في الرحم وتكون الأعضاء بشكل تدريجي آية من آيات الله .

قال تعالى { وَلَقَدْ حَلَقْنَا إِلَّا إِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعُلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۝ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } .

وقال جل في علاه { وَقَدْ خَلَقْنَاهُ أَطْوَارًا }

وبعد التكوين في الرحم ، فإن الخروج الى الحياة وعمل القلب والاعضاء كالدماغ والرئتان والمعدة والبنكرياس والطحال والكبد والدورة الدموية والعين والاذن والانف واللسان وجميع الجسد فيه من العجائب التي تريك قدرة الخالق.

قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّحَلَّقَةٍ وَغَيْرُ مُّحَلَّقَةٍ لِّتَبْيَّنَ لَكُمْ ۝ وَتُؤْتَرُ فِي الْأَرْضِ مَا نَسَاءَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمٍّ ثُمَّ نُحْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَتَلَعَّوْا أَشْدَكُمْ مُّكْرَبًا}.

ومن عظمته سبحانه أنه يستطيع أن يبعث على الانسان مرضًا مثل الفيروس او البكتيريا التي لا ترى بالعين فتسبب له الضعف والعجز والهرم فسبحان الواحد القهار .

## دحض نظرية النشوء والتطور في دقيقة

لقد رد الشيخ عبد الحميد كشك رحمة الله على هذه النظرية الباطلة التي تقول بأن أصل الإنسان قرد، فقال: "إن الذي قال هذا الكلام هو اليهودي تشارلز داروين وهو صاحب نظرية النشوء والارتقاء، هل الإنسان أصله قرد؟ (كلمة قالها يهودي ربما قالها لأن الله عز وجل جعل من اليهود القردة والخنازير فأراد أن يعمم هذا الحكم على سائر البشرية جموعاً!) وتابع الشيخ حديثه فقال إن أبو البشر في الإسلام هو آدم ولقد قال علماء البيولوجيا الملحدون أنه حتى يصير القرد إنساناً (على فرض هذا الكلام) يجب أن يمر على القرد بأطواره 150 مليون سنة والأرض أصلاً لم يمر على وجودها 100 مليون سنة فقط! فكيف يتحول القرد إلى إنسان في مدة زمنية قليلة؟ ولذلك لم تدرس هذه النظرية في الجامعات وليس لها أي ثبات.

وماذا قال علماء النفس المتخصص بالحيوان؟ قالوا لقد أجرينا على القرود بحثاً نفسياً (على مر سنوات) ووجدنا أن القرد العقري وهو ذكي القرود لن يزيد ذكاءه على ذكاء طفل عمره 4 سنوات فكيف يصبح القرد إنسان يعمر الأرض ويفلحها؟

وتتابع الشيخ كشك رحمة الله حديثه فقال "إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول "كلكم لادم وادم من تراب" وأما النظرية الصحيحة هي أن الإنسان كان ترباً احتللت التراب بالماء فصار طيناً تحول الطين فصار حماً مسنوناً جف الطين فصار صلصلاً ازداد جفافاً فصار فخاراً وطور الله من هذا آدم أباً البشر فنفح فيه من روحه فقال له الله كن فكان آدم.

وإذا كان الإنسان تطور من القرد فإن للإنسان أبهام فأين الأبهام في القرد؟ ليس للقرد أبهام ولو لا أبهام لما نمت الحضارات وحرثت الأرض وزرعت المزروعات وتطورت الصناعات ، فإن كان هؤلاء المؤمنون بنظرية التطور يرضون أن يكون أباءهم من القردة فنحن نقول إن أباءنا آدم. (انتهى كلام الشيخ).

خلق الله الانسان وأمده بالنعم في جسده ليتأقلم في العالم من حوله وذكر سبحانه:  
نعمه السمع: يبدأ الله تعالى بذكر نعمة السمع وقد قال بعض العلماء إن نعمة السمع  
لا تقل أهمية عن نعمة النظر حتى أنها أفضل، فكم من ضرير عاش حياته واعتاد  
عليها رغم أنه لا يبصر بفضل حاسة السمع.

تعتبر الأذن إحدى أغرب الأدوات في الجسم، فبدون أي جهد مننا تستطيع الأذن أن  
تلقط تكملة الساعة الخافتة في لحظة ما ودوي إنفجار في لحظة أخرى.

والأذن حساسة لأي إهتزاز فتلقط الموجات الصوتية وتنقلها إلى الدماغ والغريب  
في الأمر أنه عندما تنتقل هذه الموجات فقط إلى الدماغ يتم السماع بالفعل.

وأجزاء الأذن كثيرة وحساسة وبالأساس تتألف الأذن من ثلاثة أجزاء اذن داخلية  
ووسطى وخارجية تضم غشاء الطلبة وعظمة المطرقة وعظمة السنдан وعظمة  
الركاب والقوقة، ويوجد في الأذن قنوات مملوءة بسائل يساعدنا على حس التوازن  
إذا كانت هذه القنوات مضطربة فإننا نشعر بالدوار ولن نسير بشكل سليم وصحيح!

## {فصل}

ان كل مخلوق محدود بسمعه الا الله سبحانه فإنه يسمع دبيب النملة السوداء في  
الصخرة الصماء في الليلة الظلماء

ولقد جاء في سورة المجادلة دليل على سمع الله لكل ما يجري في السموات  
والارض قال تعالى {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتُكِي إِلَى اللَّهِ  
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَافُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}

قالت عائشة رضي الله عنها : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ، إنني لأسمع كلام  
خولة بنت ثعلبة ويختفى علي بعضاً ، وهي تشتكى زوجها إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وهي تقول : يا رسول الله ! أكل شبابي ونثرت له بطني ، حتى إذا كبر  
بني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكوك إليك ! فما برأته حتى نزل جبريل  
بهذه الآية : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى إلى الله.

ومن العقيدة السليمة ان الله سبحانه يسمع ويرى ولكن سمعه وبصره ليس مثنا قال  
تعالى ليس {كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

روي السعدي في تفسيره: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } أي ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأن أسماءه كلها حسنة، وصفاته صفة كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثله شيء، لأنفراده وتوحده بالكمال من كل وجه. { وَهُوَ السَّمِيعُ } لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات.

\* \* \* \*

نعمـة النـظر: إعلم عزيزـي القارئ أن عـين الـواحد منـا تحتـوي عـلى ما يـقارب المـائـة وـثلاثـون مـليـون خـلـية! ، حـساسـة بـالـنـسبـة إـلـى الضـوء وـعـنـدـما يـسـقط الضـوء عـلـى أحـدى هـذـه الخـلـاـيـا يـحـدـث تحـولـا كـيـمـيـائـيا سـرـيـعا فـي الخـلـيـة فـيـدـحـث تـنـبـيـها فـي النـسـيج العـصـبـي وـهـذـه الرـسـالـه تـنـقـل عـبـر العـصـب البـصـرـي إـلـى الجـزـء "المـبـصـر" فـي الدـمـاغـ.

وبـفضل العـيـن نـسـطـطـيـع الرـؤـيـة وـالـحـكـم عـلـى المسـافـات وـتقـدـير حـجـم الاـشـيـاء وـيـمـتـاز الـانـسـان عـن كـثـير منـ الـمـخـلـوقـات بـأـنـ الـعـيـنـان فـيـ الـجـانـبـ الـامـامـي منـ الـوـجـهـ وـلـيـس عـلـى اـطـرـافـهـ.

لـمـاـ لـاـ تـقـعـ الـعـيـنـ مـنـ الـجـسـدـ؟! كـمـاـ توـضـعـ الـجـوـهـرـةـ فـيـ عـلـبـةـ الـمـجوـهـرـاتـ فـإـنـ الـعـيـنـ مـوـضـوـعـةـ فـيـ تـجـوـيـفـ الـدـمـاغـ الـبـشـرـيـ وـيـدـعـىـ "الـمـحـجـرـ" اوـ "حـجـاجـ الـعـيـنـ" وـيـغـطـيـهـمـاـ الـجـفـنـانـ (وـهـمـاـ ذـاتـ أـهـمـيـةـ لـحـمـاـيـةـ الـعـيـنـ مـنـ الـاـذـىـ وـالـغـبـارـ وـتـدـخـلـ مـعـهـمـاـ الـرـمـوـشـ وـالـحـاجـبـيـنـ اـيـضاـ لـحـمـاـيـةـ الـعـيـنـ مـنـ الـعـرـقـ الـذـيـ يـسـيلـ مـنـ رـأـسـ وـجـبـيـنـ الـإـنـسـانـ).)

بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ ذـلـكـ فـإـنـ الـعـيـنـ تـتـصـلـ بـسـائـرـ أـطـرـافـ الـرـأـسـ بـعـضـلـاتـ كـثـيرـةـ تـجـعـلـ الـبـؤـبـؤـ يـدـورـ فـيـ كـلـ الـاتـجـاهـاتـ.

قال تعالى: {ألم يجعل له عينين ولسانا وشفتين}.

## {فصل}

إن كل مخلوق محدود ببصره لكن الله عز وجل الخالق يرى ما في السماوات والأرض لا يعزب عنه ولا يخفى عليه شيء وروي السعدي رحمه الله كلام جميل في مدى رؤية الله تعالى فقال: {الْبَصِيرُ} "يرى سريان الدم في أعضاء الحيوانات الصغيرة، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة".

\* \* \* \*

**نسمة القلب:** والقلب مضخة كما نعلم جميعاً، إنه يدفع الدم عبر الجسم متيناً بذلك الحياة لنا.

ويألا له من مضخة مذهله، ففي كل نبضة من القلب يرسل كمية 100 سنتيمتر مكعب من الدم وفي حياة شخص متوسط العمر قد يضخ القلب زهاء 250 مليون لتر من الدم! (تقريباً 10.000 لتر يومياً في 100.000 نبضة في اليوم)!

تدوم كل نبضة في القلب حوالي ثمانية أعشار الثانية فكيف يبقى القلب نابضاً؟ ما هو مصدر الطاقة بالنسبة للقلب هل هو ذاتي النبض؟ أم من مكان آخر؟ هذه واحدة من المسائل الممتعة في علم الأحياء وما يزال سراً بل من أغرب أسرار الحياة!

ما الفرق بين القلب والعقل؟!

قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ التِّي فِي الصُّدُورِ}

وقال تعالى {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} والقلب أخيراً في نظر القرآن الكريم يمثل بانضمامه إلى السمع والبصر وهي الخصائص الإنسانية في الإنسان علىمعنى أن الإنسان يتميز عن الحيوان بالقلب مع السمع والبصر، والسمع والبصر هما مدخلان للإدراك والتفعل.

فيقول الله جل شأنه {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَحَتَّمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاؤًا فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} أي أن مثل هذا الذي اتبع هواه وجعل منه إلهًا يعبد، وأغلق عليه قلبه، وقطع عليه سمعه

وبصره: يستحيل عليه أن يصل إلى هداية الله. وليس هناك في الوجود عدا الله من يمكنه منها. لأن منافذ الإنسانية لديه سدت جميعها.

وهكذا يكاد يكون القلب في تقدير القرآن له أن ينظر إليه على أنه هو المركز الذي تترفع منه وتنتهي إليه شرائين الإنسانية. وإذا كان القلب في نظر الأطباء هو العضلة التي تنظم توزيع الدم حسب حاجات البدن. فإنه في نظر الإسلام هو مصدر التوجيه والقيادة في الإنسان، الذي يضله ويهديه

وأما الأحاديث المطابقة للآيات التي ذكرناها والدالة على أن محل العقل القلب فهي كثيرة جدا كالحديث الصحيح والذي فيه "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقُلُبُ".

وكل قول أنس رضي الله : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَثِّرُ أَنْ يَقُولُ: يَا مُؤْمِنَ الْقُلُوبِ ثَبِّثْ قَلْبِي عَلَى دِينِنَا. قَالَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا بِكَ وَبِمَا جِئْنَاهُ بِهِ فَهُنَّ تَحَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُقْبَلُهَا.

والأحاديث بمثل هذا كثيرة جدا فلا نطيل بها الكلام .

الخلاصة: وقد تبين مما ذكرنا أن خالق العقل وواهبه للإنسان بين في آيات قرآنية كثيرة أن محل العقل القلب، وحالقه أعلم بمكانه، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما رأيت .

ومن أشهر الأدلة التي يستدل بها القائلون من أن محل العقل الدماغ ؛ هو: أن كل شيء يؤثر في الدماغ يؤثر في العقل . ونحن لا ننكر أن العقل قد يتتأثر بتتأثر الدماغ ؛ ولكن نقول بموجبه، فنقول : سلمنا أن العقل قد يتتأثر بتتأثر الدماغ، ولكن لا نسلم أن ذلك يستلزم أن محله الدماغ : فكم من عضو من أعضاء الإنسان خارج عن الدماغ بلا نزاع وهو يتتأثر بتتأثر الدماغ كما هو معلوم، وكم من شلل في بعض أعضاء الإنسان ناشئ عن اختلال واقع في الدماغ، فالعقل خارج عن الدماغ ؛ ولكن سلامته مشروطة بسلامة الدماغ ؛ كالأعضاء التي تختل باختلال الدماغ ؛ فإنها خارجة عنه مع أن سلامتها مشروط فيها سلامة الدماغ كما هو معروف...

فتحصل من هذا أن الذي يقول إن العقل في الدماغ وحده وليس في القلب منه شيء، أن قوله في غاية البطلان ؛ لأنه مكذب لآيات وأحاديث كثيرة جدا كما ذكرنا بعضه، وهذا القول لا يتجرأ عليه مسلم إلا إن كان لا يؤمن بكتاب الله ولا بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ وهو إن كان كذلك : فليس بمسلم.

ومن الأدلة على أن القلب ليس مجرد عضلة كما قال فلاسفة والأطباء بل هو أعجب من ذلك، فانظر رحمك الله كيف يتتأثر القلب بتتأثر نفسية الإنسان فإذا حزن الإنسان أو اكتئب أو حصل له مصيبة فإن القلب يتتأثر وقد يتوقف أصلاً عن العمل من شدة الصدمة وهذا ما يثبته العلم وتسمى السكتة القلبية.

أما المؤمن قلبه مطمئن قال تعالى {مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ فَقْبَلَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

## [فصل]

قال تعالى { مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ }.

القلب بضعة صغيرة على هيئة الصنوبرة ، خلقها الله تعالى في الآدمي وجعلها محلاً للعلم ، فيحصي به العبد من العلوم ما لا يسع في أسفار ، يكتبه الله تعالى فيه بالخط الإلهي ، ويضبطه فيه بالحفظ الرباني ، حتى يحصيه ولا ينسى منه شيئاً . وهو بين لمتين : لمة من الملك ، ولمة من الشيطان ; كما قال صلى الله عليه وسلم . خرجه الترمذى . وهو محل الخطرات والوساوس ومكان الكفر والإيمان ، وموضع الإصرار والإنابة ، وجرى الانزعاج والطمأنينة . والمعنى في الآية : أنه لا يجتمع في القلب الكفر والإيمان ، والهدى والضلال ، وإنابة والإصرار ، وهذا نفي لكل ما توهمه أحد في ذلك من حقيقة أو مجاز ، والله أعلم .

أعلم الله عز وجل في هذه الآية أنه لا أحد بقلبين ، ويكون في هذا طعن على المنافقين الذين تقدم ذكرهم ; أي إنما هو قلب واحد ، فإما فيه إيمان وإما فيه كفر ؛ لأن درجة النفاق كأنها متوسطة ، فنفاحتها الله تعالى وبين أنه قلب واحد . وعلى هذا النحو يستشهد الإنسان بهذه الآية ، متى نسي شيئاً أو وهم .

وليس المقصود بقلبين حقيقين في جسد الإنسان الواحد وإن كان هذا مستحيلاً ولم نر ذلك في أي من البشر على مر التاريخ الطويل .

{وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاوُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْقَوْمِ يَسْمَعُونَ }

### [ النوم معجزة ]

ان النوم ولو بدا لنا عاديا فإنه معجزة وآية من آيات الله وقوله تعالى {ان في ذلك لایة لقوم يسمعون} لهو من عجيب البلاغ القرأنى ذلك لأن النائم لا يرى انما يسمع ف تكون حاسة السمع هي الحاسة الفعالة في اثناء النوم.

لماذا ننام؟ قد يبدو الجواب على هذا السؤال سهلا قد يقول قائل نتعب فننام! لكن العجيب في الامر ان العلماء لم يستطعوا الاجابة على هذا السؤال بالمفهوم العلمي!

هناك عدة نظريات حول كيفية الاستسلام الى النوم وقد سقط بعضها وبقي الاخر اما النظرية الاولى فهي أنه كان يعتقد في وقت ما أننا ننام عندما يتحول الدم في جسمنا إما الى خارج عضو مهم فيه أو الى داخلة ، سوا أن هذه النظرية لم تعد مقبولة لأحد لأننا نعلم جيدا الان انه لا يتم أي تحول في الدم.

وهناك نظرية مختلفة لم تعد سائدة كذلك وهي ان سلسلة من الخلايا العصبية في جسمنا التي تشكل مجازات في جهازنا العصبي ، تتحطم وعندما نستسلم الى النوم.

وهناك مجموعة كاملة من النظريات الكيميائية حول الاستسلام الى النوم ، من العلماء من زعم أن مادة ما مما يحتاج اليها الجسم البشري لكي يبقى مستيقظا تستنفذ ولذا نلجأ الى النوم وخلال الرقاد تتجدد هذه المادة أو أن بعض المواد السامة تتكدس عندما نكون مستيقظين وهذا يسبب النوم.

قال بعض العلماء النوم والتعب هما تقريرا الشيء نفسه ، تتعب خلايا الاعصاب لأن احتياطها من الطاقة قد استنفذت بأسرع ما يمكن تجديده

ويمكن أن تتعب خلايا الاعصاب بسبب تراكم فضلات المواد بأسرع مما يمكن أزالته وعندما نروح نفكر ونشاهد ونشرع ونقوم بنشاطات ذهنية من مختلف الأنواع فإننا نستهلك طاقة ، لذا يحتاج مركز الدماغ وسائر مراكز الاعصاب الى الراحة والنوم ليزيل التعب وعندما نستيقظ نكون قد نعمنا بالراحة وبتنا قادرين على القيام بالعمل من جديد.

ولقد نبهنا الله لهذه النعمة فقال {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا}.

والنوم امان وراحة للابدان قال تعالى {إِذْ يُعْشِيْكُمُ النُّعَاسَ أَمَّنَّهُ}.

والنوم يكون ليلا او نهارا واختلاف الليل والنهار آيتين من آيات الله قال تعالى

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الظَّلَلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيُكُمْ بِضَيَاءٍ فَلَا تَسْمَعُونَ \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيُكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ فَلَا تُبْصِرُونَ}.

اذا يطرح سؤال اخر عند العلماء: لماذا نستيقظ من النوم ؟ أعتقد بعض العلماء أن ما يحدث بالفعل عندما نستغرق في النوم هو أن مركزا عصبيا معينا يسمى (مقتضى الاوعية - أو مقلص الاوعية الدموية) يصاب بالتعب وهذا يتسبب في قطع الاوعية الدموية كمية معينة من الدم فناوي الى النوم وعندما يعاد الدم طبيعيا الى هذا المركز فأننا نستيقظ

وماذا يحدث اثناء النوم؟! الله تعالى يقول {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَكَبَّرُونَ}

قال أجدادنا أن "النوم أخو الموت" ولم يكونوا مخطئين فلقد ذكر الله تعالى أن في النوم وفاة وأن أرواح الأحياء تصعد فيمسك الله من شاء أن يمسك (التي قضى وكتب عليها الموت) ويرسل الروح التي قد كتب لها العيش فتعود لجسد صاحبها إلى أجل مسمى وربما أكثر ما نراه يفسر ذلك هو شهقة المستيقظ فإذا لاحظنا أحداً أيقظناه فجأه كأنه قام من الموت فأخذ نفس عميق ويشهد شهقة غريبة قد تكون هي عودة الروح ولم ولن نراها قال تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ فَقُلِّ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}

قال الطبرى في تفسير هذه الآية "أن أرواح الاحياء والأموات تلتقي في المنام فيتعرف ما شاء الله منها (ولهذا بعضاً يرى الاموات ويكلمهم وقد يراهم بحال حسن او حال سيء والعياذ بالله) فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها وأرسل أرواح الأحياء" انتهى.

ومن الغريب بعد كل هذا التطور والتقدم العلمي ما زال العلم عاجزاً عن تفسير كيف تتم عملية النوم تفسيراً تاماً وواضحاً!

إن نعمة النوم هي نعمة عظيمة وغامضة قد أودعها الله في مخلوقاته فيها الراحة للدماغ والاعصاب والجسد وتجدد للنشاط والحياة.

قال تعالى {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا}

## [فصل]

في قصة أصحاب الكهف ذكر الله تعالى أنهم ناموا في كهفهم ثلاث مئة سنين (سنة قمرية) وازدادوا تسعة (السنة الشمسية) فانظر الى دقة القرآن في الحساب ونومهم كان معجزه بذاته ولقد حكى الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله أنهم ناموا وتقلبوا لأن التقلب فيه من الاسرار الشيء العجيب فإذا لم يتقلب النسان في نومه فإن مجرى الدم سيحدث فيه خلل ويشعر الانسان بأوجاع والالام وعلى مدار سنوات يحدث ما يسمى بالعلم الحديث (اصابات او جروح في الجسد) وقال أيضا ان نمو اللحية والشعر والاظافر قد توقف عند نومهم والدليل على ذلك هو تساؤلهم: (قالوا كم لبثنا؟) فيه اشارة الى ان هياكلهم لم تتغير ولو ان الشعر نمى والاظافر طولت لعلموا انهم مكثوا فترة طويلة وغير طبيعية وفي قصتهم دلائل عظيمة على قدرة الله سبحانه وأهمها أنها دليل على بعث الناس بعد موتهم

قال تعالى {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّلُ عَوْنَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَخَذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}

## [ أذكار النوم والاحاديث الواردة في هذا الباب ]

بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِإِنْ أَرْفَعْهُ ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاخْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاها ، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاخْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمْتَهَا فَاغْفِرْ لَهَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ .

اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ - بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا ، وَآوَانَا ، فَكُمْ مِمْنُ لَا كَافِي لَهُ وَلَا مُؤْوِي .

اللَّهُمَّ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ، أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ .

اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَوَجَهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأً وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أَمْنَثُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنِيَّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ .

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يجمع كفيه ثم ينفث فيهما ويقرأ فيهما {قل هو الله أحد} و{قل أعوذ برب الفلق} و{قل أعوذ برب الناس} ومسح ما استطاع من الجسد يبدأ بهما على رأسه ووجه وما أقبل من جسده.

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَلْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . قال عليه الصلاة والسلام "من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه".

## آية الكرسي

{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حْفُظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} قال عليه الصلاة والسلام من قرأها أجير من الجن حتى يصبح.

## أذكار من قلق في فراشه ولم ينم

عن بريدة رضي الله عنه، قال: شكا خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أفلت، ورب الشياطين وما أضلتك، كن لي جارا من خلقك كلهم جميعاً أن يفرط علي أحد منهم أو أن يبغى علي، عز جارك، وجل ثناوك ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت"

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات: "أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرهن"

## أذكار الأحلام

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الرؤيا الصالحة" وفي رواية "الرؤيا الحسنة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماليه ثلاثة ولitiتعود من الشيطان، فإنها لا تضره"

{ فَوْرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌ مِّثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِلُقُونَ }

### [ الإنسان وعجزة الكلام ]

يقول تعالى مقسما لخلقه بنفسه: فورب السماء والأرض،  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قاتل الله أقواماً أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقواه " وهذا دليل أن الله عندما يقسم في كتابه وخاصة بنفسه فهو أمر جلل.  
لماذا أقسم الله تعالى بالنطق؟ لأن الله أودع في الإنسان ما لم يودع بغير خلقه قال  
تعالى { ◇ وَلَقَدْ كَرَّمَنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ حَلَقْنَا تَفْضِيلًا }

ومن معجزات الله في خلق الإنسان هو النطق فإننا نلاحظ أن جميع المخلوقات تقربياً تصدر أصوات أو صيحات ولكن الإنسان تميز بالنطق والكلام وتعليم الحروف وتركيب الكلمات والجمل ولهذا فقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام مع نعمة النطق وعلمه اسماء الاشياء قال تعالى { وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُنِي بِاسْمَاءِ هُؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }

اذا فكيف ننطق ولماذا لا تستطيع باقي المخلوقات ان تقوم بذلك؟

قبل كل شيء عليك عزيزي القارئ معرفة امراً مهم جداً وهو ان صدرنا وجذعنا والحجاب الحاجز والرئتين والبلعوم واللسان والحلق والشفتين والاسنان مع الثنائي كله يدخل في عملية النطق! أي نعم.

إن قدرة النطق تعود بدرجة كبيرة إلى طريقة تكوين الحنجرة وهي عضو مجوف شكله يحاكي الصندوق وهي في الحقيقة جسم مكبر من القصبة الهوائية وتتألف جدرانها من جزء غضروفي مبطنه بغشاء مخاطي.

وفي مكان ما في في جوانب الحنجرة يكون الغشاء المخاطي أسمك ويزداد من الجدار إلى وسط الصندوق وهذه النتوءات تسمى بالحبال الصوتية (ولها دور كبير في عملية النطق) وهناك عضلات صغيرة تحرك هذه الحبال الصوتية وتجعلها تهتز فيحدث صوتاً.

إن الجهاز العضلي الذي يحدد نوع الصوت هو الأشد دقة في الجسم البشري! ، فهو يستطيع أن يتذبذب 170 صوتاً ونغماً مختلفاً.

عندما تهتز الحبال الصوتية يهتز وبالتالي عمود الهواء الموجود في القناة التنفسية وعندما يبلغ الصغار سن الثانية عشر تصبح الحبال الصوتية أكثر سماكة وهذا ما يجعل الصوت أكثر خشونة ومن هنا، فإن طبقة الصوت يضبطها توتر الحبال الصوتية.

فمن هنا نرى أن عملية الكلام شديدة التعقيد وأنها نعمة من الله تعالى وقد تعلمتها الإنسان منذ صغره حتى استطاع أن يقوم بها على أحسن وجه، وبسببها استطاع الإنسان أن يتشارك في هذه الحياة بالعديد من الأمور وإلا لكان مثل باقي المخلوقات مصدر تواصله هو الإشارة والرمز بالوجه واليدين والصيحات!

وعجبت كل العجب للكفار الذين عبدوا الأصنام فكيف يعبد الإنسان ما هو دونه ، كيف تعبد ما لا يسمع ولا ينطق ؟ ولهذا قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام {فَرَأَىٰ إِلٰهٰهِهِمْ فَقَالَ أَلَا تُكْلُّونَ \* مَا لَكُمْ لَا تَنْتَطِقُونَ}.



## { بَلْ قَادِرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوِّيَ بَنَائَهُ }

### [ البصمة ]

البنان عند العرب: الأصابع واحدتها (مفردها) بنانه.

أنكر الكفار البعث واحياء الموتى فرد الله سبحانه عليهم بقوله: { بَلْ قَادِرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوِّيَ بَنَائَهُ } أي: أطراف أصابعه وظامنه، المستلزم ذلك لخلق جميع أجزاء البدن، لأنها إذا وجدت الأنامل والبنان، فقد تمت حلقة الجسد. هكذا روى السعدي رحمة الله في تفسيره.

وان كان هذا بحد ذاته اعجاز فالمعجزة الحقيقية تكمن في صفة البنان أي طرف الأصبع وهي البصمة ، ان المفسرين القدامى رحمهم الله أجمعوا على ان البنان هو أصبع اليد ولكن فاتهم ان لكل انسان بصمه خاصه به في بنانه ذلك لأن العلم لم يكن قد اكتشف هذا الامر وقد ثبت يقيناً أن بصمات الأصابع تميز كل إنسان.

وهكذا فإن إنكار كفار قريش البعث يوم القيمة قبله النص القرآني بأن الله قادر على أن يجمع عظام الميت، حيث رد عليهم رب العزة بأنه ليس قادرًا على جمع العظام البالية فحسب، بل حتى على خلق وتسوية بنانه، هذا الجزء الدقيق الذي يعرف عن صاحبه، والذي يميز كل إنسان عن الآخر مهما حصل له من حوادث.

### الحقيقة العلمية:

في عام 1823م اكتشف عالم تشريح حقيقة البصمات ووجد أن الخطوط الدقيقة الموجودة في رؤوس الأصابع (البنان) تختلف من شخص لآخر، ووجد ثلاثة أنواع من هذه الخطوط: أقواس أو دوائر أو عقد أو على شكل رابع يدعى المركبات، لتركيبها من أشكال متعددة، وفي عام 1858م أي بعد 35 عاماً، أشار عالم آخر إلى اختلاف البصمات باختلاف أصحابها، مما يجعلها دليلاً مميزاً لكل شخص.

وفي عام 1877م ابتكر الناس طريقة وضع البصمة على الورق باستخدام حبر المطابع وكان الناس على معرفة بأن صورة البصمة لأي إصبع تعيش مع صاحبها طوال حياته فلا تتغير رغم كل الطوارئ التي قد تصيبه، وقد وجد العلماء أن إحدى المومياء المصرية المحنطة احتفظت ببصماتها واضحة جلية. وأثبتت العلماء أنه لا يوجد شخصان في العالم لهما نفس التعرجات الدقيقة وقد أكد أن هذه التعرجات تظهر على أصابع الجنين وهو في بطنه أمه عندما يكون عمره بين 100 و120 يوماً.

ثم أخذ العلماء منذ اكتشاف البصمات بإجراء دراسات على أعداد كبيرة من الناس من مختلف الأجناس فلم يعثر على مجموعتين متطابقتين أبداً، ويتم تكوين بصمات البناء عند الجنين في الشهر الرابع، وتظل ثابتة ومميزة طوال حياته، والبصمات هي تسجيل للتعرّجات التي تنشأ من التحام طبقة الأدمة مع البشرة، وتختلف هذه التعرّجات من شخص لآخر، فلا تتطابق أبداً بين شخصين، ولذلك أصبحت بصمات الأصابع دولياً هي الوسيلة المثلثة لتحديد هوية الأشخاص.

وردت الإشارة في الآية الكريمة إلى العلاقة بين الفرد وتشكيلات بنائه المميزة التي لم تدرك حقيقتها إلى القرن التاسع الميلادي وذلك عندما عُرف دورها في تحديد الهوية ولا غرابة أن يكون البناء إحدى آيات الله تعالى التي وضع فيها أسرار خلقه والتي تشهد على الشخص بدون التباس فتصبح شاهداً عليه كأصدق دليل.



- توضيح لأنواع البصمات المختلفة في طريف الأصابع (البناء) -

{ إِنَّهُ يَرَكُمْ هُوَ وَقِيلَةٌ مِّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }

### [ عالم الجن ]

سميت سورة في القرآن بسورة الجن وفيها آيات بينات تقص علينا بعض الامور عن عالم الجن وعجائبها وانهم أممٌ مثلنا قال تعالى مخبراً عن الجن:

{ وَأَنَّا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَ الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّرُوا رَشَادًا }

ولقد جعل الله خاصية الرؤيا لدينا محدودة لحكمة هو يعلمها وسر لم نطلع عليه وربما لو لا هذه النعمة (حجب بعض الامور فلا نراها) لعشنا في خوف وقلق وفزع فالجن يرانا ولا نراه.

خلق الله تعالى الجن من النار {وَالْجَانَ حَلَقْتَاهُ مِنْ قَبْلٍ مِّنْ نَارٍ السَّمُومِ}.

وقال جل شأنه {وَخَلَقَ الْجَانَ مِنْ مَارِجٍ مِّنْ نَارٍ} قال ابن كثير وخلقه الجن من مارج من نار ، وهو : طرف لهبها.

وقال العوفي ، عن ابن عباس : ( من مارج من نار ) من لهب النار ، من أحسنها .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا عمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم "

وتحكي كتب التفسير ان الجن هم أول من سكنوا الارض وسفكوا الدماء ولهذا قالت الملائكة لله تعالى { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسْتَحْيِ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } ذلك لأن الله أراد أن يكون آدم عليه السلام وذريته خليفة الله في هذه الأرض.

وأبليس هو كبير الجن قال تعالى { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَخَذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا }.

وقال تعالى { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا } قد يكون المعنى أنه حين كانت الأرض مسكونة من قبل الجن لم يكن الإنسان قد خلق الله

وقال الطبرى في تفسيره لم يكن شيئاً مذكوراً أي أن آدم عليه السلام آخر خلق الله من الخلق.

وجاء ذكر الجن في كثير من الاحاديث النبوية نورد منها:

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنباري ثم المازني عن أبيه أنه أخبره أن أبيا سعيد الخدري قال له "إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذن بالصلوة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيمة" قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإن الكلب الأسود شيطان لأن الجن تتصور بصورته كثيراً، وكذلك بصورة القط الأسود، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة.

إن عدم رؤية الجن لا يدل على عدم وجودها فكم من شيء لا نراه وهو موجود، وقد انكر الملحدين عالم الجن فكيف يؤمنون بما لا يرون؟ أقول ما أسفه هؤلاء! ، فإذا نظرت من حولك خاصة في زماننا هذا فكم من شيء تتعايش معاه ولا تراه مثل ذلك الاشعة والاشعاعات والاكسجين في الهواء والفيروس وغيره من الاشياء.

إذا رجعنا لخلق الجن فهو مخلوق من نار والنار طاقة فهي طاقة حرارية ولها فالجن يتميز بالسرعة ونرى ذلك جليا في قصة سليمان عليه السلام عندما اراد ان يجلب عرش ملكة سبا قبل وصولها اليه {قَالَ عَفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تُثْوِمَ مِنْ مَقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ}

إذا فلهم طاقات خارقة لا يستطيع الانسان مجاراةهم فيها ولهاذا فقد سخرهم الله لنبيه سليمان فكانوا يقومون بأعمال شاقة لا يستطيع الانسان فعلها او قد يطول معه الامر لسنوات بينما الجن يفعلها في ايام او ساعات!

قال تعالى {وَمَنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِدْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَنْ يَرْغُبُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذْفُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ}

## [ فصل ]

من أمثل الطاقات والأشعة التي نعرفها جيدا ومن المؤكد اننا لا نراها:

**الأشعة فوق البنفسجية:** هي أشعة معروفة تم اكتشافها عام 1801 م وهي أشعة لها طول موجي قصير للضوء الأزرق وهي غير مرئية بالعين بالنسبة للإنسان.

**الأشعة تحت الحمراء:** العديد من الأشياء تصدر الأشعة تحت الحمراء مثل جسم الإنسان والحيوان والنباتات وكذلك الكرة الأرضية والاجرام السماوية ، وهذه الأشعة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة

**امواج الراديو:** امواج الراديو لها أكبر طول موجي في الطيف الكهرومغناطيسي وتستخدم في نقل الاصوات واسارات التلفزيون والتلفون وتستخدم في المجالات الصناعية ويقوم علماء الفلك باستخدام تلسكوبات خاصة لالتقط امواج الراديو من الفضاء دون رؤيتها.

**التيار الكهربائي:** يسير في السلك ولا نراه ولكن نستدل عليه بأثره في المصباح.

**الاكسجين:** يستطيع الانسان الشعور بالهواء وهذا الهواء يحتوي على عدة غازات ومنها الاكسجين وهو لا يرى بالعين.

فهذه بعض الامور التي خلقها الله وسخرها في هذا الكون لا نراها بالعين البشرية فكيف ينكر الكفار خلق الجن ويقولون نؤمن فقط بما نراه.

وتنتفاوت حاسة النظر عند المخلوقات فمنهم من يرى افضل من الانسان بقوه افضل بكثير وبطريقة تختلف كليا كالافاعي (اكتشف العلماء خلال دراسة حديثة، أن الثعابين تصطاد في الظلام عن طريق تحويل حرارة الجسم من الفريسة إلى صورة حرارية بفضل عضو فريد في أنفها) والديك والحمار لهما حاسة رؤية تختلف جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "إِذَا سَمِعْتُمْ نَهَاقَ الْحَمِيرَ فَتَوَوَّلُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدَّيْكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا"

ولهذا اقسم الله تعالى تأكيدها لمحدودية بصر الانسان فقال جل جلاله

{فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ \* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ}.

{ الْمُ عَلِيَّتِ الرُّومُ \* فِي أَذْنِ الْأَرْضِ وَهُم مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ \* فِي بِضْعِ سِنِينَ \*  
لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ \* وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَخُ الْمُؤْمِنُونَ }

[ من علم الغيب في القرآن ]

ان هذه الآية من علم الغيب وهي كافية على أن تثبت للناس ان القرآن الكريم معجزة ومن عند الله الخالق والمتصرف في هذا الكون ، فلو كان هذا القرآن اختلاق كما زعم الكفار وقد صرخ القرآن بهذا القول على لسانهم {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ} .

فلو كان قول بشر لما تجرا على أن يتحدث بالغيب وخاصة في حرب كانت موازية القوى بها متكافئة فالروم كانت امبراطورية دائمة الاقتتال مع امبراطورية فارس او ما يسمى بالفرس وكانت الروم وفارس قوتان عظيمتان وفي المعركة الأولى نهكت الجيوش الفارسية جيوش الروم وغلبتهما ويؤكد الله عز وجل في القرآن ان الروم ستمغلب الفرس في بضع سنين والبعض سنين هي من 3 حتى 9 سنوات.

وفعلا لقد غلب الروم الفرس في مدة سبع سنين من نزول الآية وكان هذا من دلائل النبوة التي لا يجدها الا جاهل او فاسق.

### تفسير الآيات وشرح مجريات المعركة:

في أوائل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد جهره بالدعوة وقبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، وقعت معركة بين فارس والروم، وانتصر فيها الفرس. والمسلمون كانوا يتمنون ويهبون أن ينتصر الروم لأنهم نصارى أهل كتاب، وكانت عاطفة المشركين مع الفرس لأنهم مجوس وأهل أوثان، فلما انهزمت الروم من الفرس فرح المشركون من أهل مكة، بينما حزن المسلمين كثيراً لما حدث، فأنزل الله تعالى قوله {الْمُ عَلِيَّتِ الرُّومُ \* فِي أَذْنِ الْأَرْضِ وَهُم مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ \* فِي بِضْعِ سِنِينَ} .

قال السعدي في تفسيره: "كانت الفرس والروم في ذلك الوقت من أقوى دول الأرض، وكان بينهما من الحروب والقتال ما يكون بين الدول. وكانت الفرس مشركين يعبدون النار، وكانت الروم أهل كتاب ينتسبون إلى التوراة والإنجيل وهم أقرب إلى المسلمين من الفرس، فكان المؤمنون يحبون غلبيتهم وظهورهم على الفرس، وكان المشركون (الاشتراكم والفرس في الشرك) يحبون ظهور الفرس

على الروم. فظهر الفرس على الروم فغلبواهم غالبا لم يحظ بملكهم بل بأدنى أرضهم، ففرح بذلك مشركون مكة وحزن المسلمين،

فأخبرهم الله ووعدهم أن الروم ستغلب الفرس {في بضع سنتين} تسع أو ثمان ونحو ذلك، مما لا يزيد على العشر، ولا ينقص عن الثالث".

ولما نزلت هذه الآيات القرآنية من سورة الروم والتي تبشر المسلمين بانتصار الروم على الفرس بعد بضع سنين، وقع حوار ومجادلة بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأحد المشركين حول الحرب بين الروم والفرس، فراهن أبو بكر رضي الله عنه أحد المشركين على انتصار الروم خلال خمس سنوات، وذلك قبل تحريم الرهان في الإسلام.

وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعثِ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق يصبح في نواحي مكة: {الْمُغْلَبُ  
الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ \* فِي بِضْعِ سِنِينَ}، قال ناسٌ من قريش لأبي بكر ذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبُك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، أفلًا نراهنك على ذلك؟ قال: بلـ - وذلك قبل تحريم الرهان - ، فارتنهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البعض، ثلاثة سنين إلى تسع سنين؟ فسمِّ بيننا وبينك وسطاً تنتهي إليه، قال: فسمُّوا بينهم سِنَّ سنتين. قال: فمضتِ السُّنَّةُ سنتين قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلتِ السنة السابعة ظهرتِ الروم على فارس فعاد المسلمون على أبي بكر تسمية سِنَّة سنتين، قال: لأن الله تعالى قال: في بضع سنين. قال: وأسلمَ عند ذلك ناسٌ كثير - رواه الترمذى وحسنه الألبانى.

وسبب فرح المؤمنين بانتصار الروم على الفرس: أن الروم كما هو معلوم كانوا نصارى أهل كتاب، والفرس كانوا أهلوثنية وشرك، فالروم أقرب إلى المسلمين من الفرس من هذه الناحية. ومن ناحية أخرى هذا الفرح كان مقابل لفرح مشركي قريش حين انتصر الفرس على الروم أولاً - لاشتراك قريش والفرس في الوثنية والشرك - . ومن ناحية ثالثة: كان فرح المسلمين بانتصار الروم على الفرس لما فيه من دليل على إعجاز القرآن الكريم وصدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أخبر عن أمر غيبى قبل وقوعه بعده سنوات، ووقع كما أخبر به، فقد انتصر الروم على الفرس بعد أقل من عشر سنوات.. وقيل أيضاً: إن سبب فرح المؤمنين إنما كان بانتصار المسلمين على مشركي قريش، الذي وافق انتصار الروم على الفرس.

لقد كان إخبار القرآن الكريم عن غلبة الروم للفرس خلال بضع سنين كما جاء في سورة الروم، من دلائل إعجاز القرآن الكريم، ومن دلائل نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول الله حقاً، لوقوع الأمر كما أخبر الله تعالى به رسوله في كتابه العظيم.

## [فصل]

ومن معجزات القرآن في علم الغيب: سورة المسد وقوله تعالى {تَبَّثُ يَدَا أَبِي لَهَبٍ  
وَتَبَّثُ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ \* سَيَصْلُى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ \* وَامْرَأَتُهُ حَمَالَةَ  
الْحَطَبِ \* فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ}.

قال أحد العارفين بالله كان بإمكان أبو لهب ان يعارض هذه الآية لو أنه قال أسلمت أو آمنت! ولكنها مشيئة الله في عمي القلوب فحالت دون ذلك لأن عند الله لا يبدل القول ولا يتغير، اذا لو ان أبي لهب قال بعد نزول هذه الآية اني اسلمت او آمنت لالتبس ذلك على الناس فكيف أسلم وآمن من توعده الله بالعذاب والنار والشقاء؟ ولكنها إرادة الله وحكمته.

وأبو لهب هذا - كما هو معلوم - هو أحد أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسمه عبد العزى بن عبد المطلب، لقب بأبي لهب لوضاءة كانت في وجهه، وقد كان كثير الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغض له، والتنقص له ولدينه.

قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة، فإنه منذ نزل قوله تعالى: {سَيَصْلُى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ . وَامْرَأَتُهُ حَمَالَةَ حَطَبٍ مِّنْ مَّسَدٍ} فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يقيض لهما أن يؤمنا، ولا واحد منهمما لا باطنًا ولا ظاهرًا، لا سرًا ولا علنًا، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة، على النبوة الظاهرة.

- الباب الثالث -

# الإعجاز في مخلوقات الله

{ \* وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَحْشِرَهَا وَمُسْتَوْدِعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ } .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

" أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعة الجمعة فيما بين العصر إلى الليل ".

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَهُدِيٌّ بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ }

[ الملاريا، الحمى الصفراء، حمى الضنك ]

هذا مثل ضربه الله سبحانه للناس فاستحرقه الكفار ان يكون في القرآن ذكر لهذه الحشرة الحقيرة بنظرهم وذلك لجهلهم بمخوقات الله التي هي جند من جنود الله يسلطها على من يشاء.

قالت اليهود ما بال هذا القرآن يذكر العنكبوت والبعوضة والنملة؟

فالحمد لله الذي هدانا لهذا وجعلنا من المؤمنين ومدحنا فقال {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ}

جاء في تفسير الجلالين: البعوضة مفرد جمعها البعوض ، فما فوقها: أي أكبر منها فلا يترك بيانه لما فيه من الحكم.

وقال بعض المفسرين ما دونها: أي ما أصغر منها، وهو الأقرب والله أعلم.  
لان الله ضرب مثلاً البعوضة وما أصغر منها من المخلوقات وما لا يرى بالعين البشرية.

لماذا اختار الله البعوضة مثلاً للناس؟

اذا قرأتنا في كتب التاريخ نجد ان البعوضة مثلت دورا في سقوط الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية القديمتين وفتكـت بـملايين البريطانيـن الرـواد الذين فـتحـوا عـهـد الامبراطورية البرـيطـانـية العـظـمى وـمـنـعـتـ بـلـادـانـاـ عـلـىـ طـولـ السـواـحلـ الـاسـتوـائـيةـ منـ العـيـشـ وـالـاسـتـقـرارـ وـقـتـلـتـ مـلاـيـنـ الـانـفـسـ الـبـشـرـيـةـ بـمـاـ يـسـمـىـ دـاءـ المـلـارـيـاـ (ـالـبـرـدـاءـ)ـ وـالـحـمىـ الصـفـرـاءـ الـذـيـ تـسـبـبـهـ الـبـعـوضـةـ عـلـىـ وـجـهـ الـخـصـوصـ.

قد يصعب على المرء ان يصدق انه بسبب البعوضة يموت سنويا اكثر من مليوني نسمة و الملاريا من اكثـرـ الـاـمـرـاـضـ شـيـوعـاـ فـيـ الـعـالـمـ وـخـاصـةـ بـالـقـرـبـ مـنـ الانـهـرـ وـالـسـواـحلـ الـاسـتوـائـيةـ.

تُهـلـكـ جـرـثـومـةـ المـلـارـيـاـ خـلـاـيـاـ الدـمـ الـحـمـرـاءـ ثـمـ تـنـقـسـ كـلـ جـرـثـومـةـ اـقـسـامـاـ عـدـةـ فـتـطلقـ مـنـ خـلـيـةـ الدـمـ الـحـمـرـاءـ لـكـيـ تـهـاجـمـ خـلـاـيـاـ دـمـ جـدـيـدةـ مـسـبـبـةـ الدـاءـ وـالـحـمىـ.

وـفـيـ الـحـالـاتـ الـخـطـيرـةـ جـداـ إـنـ خـلـاـيـاـ الدـمـ الـحـمـرـاءـ التـالـفـةـ يـمـكـنـ انـ تـتـخـثـرـ وـتـسـدـ الـاوـعـيـةـ الـدـمـوـيـةـ وـخـاصـةـ فـيـ الـدـمـاغـ مـاـ يـتـسـبـبـ فـيـ الـوفـاةـ.

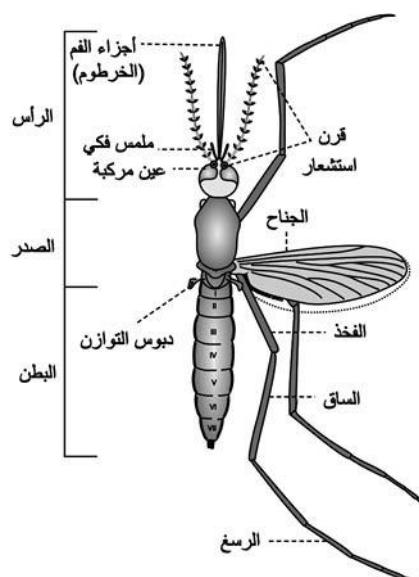
يتغذى ذكر البعوض بعصارات النبات في حين تفضل الانثى الدم، إذا فالبعوضة هي التي تلسعك، فهي تملك منقاراً اطرافه كالمنشار بالإضافة إلى أنبوب للحقن وآخر لامتصاص فما إن تحط البعوضة على جلد الإنسان حتى تبدأ بعملية النشر وتحقن في الثقب الصغير مادة كيميائية بحيث لا يتاخر الدم أو يشكل نقطة دم جافة ثم تمتصل البعوضة بالدم الذي جهزته وتتطير.

اما الحكة التي تحس بها فليست متأتية من اللسعه انما هي متسببة عن السائل الذي تم حقن الجلد به واذا قتلت البعوضة قبل ان تتمكن هي من امتصاص هذا السائل فإن الحكة ستكون اكثراً سوءاً.

تعيش الجراثيم في معدة البعوضة الانثى وتنتقل هذه الجراثيم من المعدة إلى الغدد اللعابية في فمهما وعندما تلسع البعوضة إنساناً تدخل الجراثيم مجرى الدم بالصورة التي وضناها.

هذا وقد رأى الكفار ان البعوضة مجرد حشرة مزعجة ولكن تبين لنا على مر العصور انها أعظم مما كانوا يظنون بحيث ان كل قوة الانسان وذكاءه فقد فتك بأجيال عديدة من جنسه البشري.

ولقد قال المؤرخون والمفسرون ان الملك الظالم النمرود أهلكه الله ببعوضة او بحشرة أصغر منها كانت قد دخلت دماغه من انفه او اذنه فكانت تسبب له الصداع والصرع وكان لا يرتاح الا ان يضرب رأسه بالنعال!



- أجزاء البعوضة وتعقيد بنائها الجسمانية -

**{وَأُوحِيَ رَبِّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ نَيْوًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ}**

### [ مملكة النحل ]

لقد سميت سورة في القرآن الكريم بسورة النحل ويخبر الله عز وجل في هذه الآية انه أوحى للنحل والوحي له عدة أوجه:

فإما يكون بالاشارة والرمز كقوله تعالى عن النبي زكريا {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحَارَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَيْحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}

وإما يكون الهمام قال الطبرى رحمه الله: أوحى أي الهمها الهماما حيث ان الله قد خلق النحل والهمها او لا ان تتخذ من الجبال بيوتا ثم الهمها سبحانه ان تسلك سبل ربها ذلا ثم قال بعد هذه المراحل انه يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه وهو العسل وهو ذو فوائد عظيمة للانسان.

فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عليكم بالشفاعين العسل والقرآن".  
رواه الحاكم وصححه الذهبي.

قال ابن القيم رحمه الله: "جمع في هذا الحديث بين الطب البشري والطب الإلهي، وبين طب الأبدان وطب الأرواح وبين الدواء الأرضي والدواء السماوي فالعسل دواء مع الأدوية وشراب مع الأشربة وحلو مع الحلو وطلاء مع الاطلية ومفرح مع المفرحات فما خلق لنا شيء في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريبا منه ولم يكن معول القدماء إلا عليه وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للسكر البته، ولا يعرفونه فهو حديث العهد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشربه بالماء على الريق وفي ذلك سر بديع في حفظ الصحة لا يدركه إلا الفطن الفاضل" (انتهى كلام ابن القيم).

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "الشفاء في ثلاثة: كية نار، أو شرطة محجم (يعني الحجامة) أو شربة عسل، قال: وما أحب أن أكتوي وفي اللفظ الآخر: وأنهى أمتي عن الكي". رواه البخاري في الصحيح، فهذا يدل على أن هذه الثلاث من أسباب الشفاء.

إن السبب وراء صنع العسل هو أنه طعام وغذاء النحل ولهذا فإن عملية صنع العسل ثم تخزينه ضرورية لمجتمع النحل.

تبث النحلة عن مصادر العسل المختلفة من رحيق الازهار وعندما لا تجد النحل ذلك تعمد احيانا الى جمع السوائل الحلوة التي تفرزها مختلف انواع الجنبات وبعد

ذلك تحفظ العسل في جرابها وعندما تخضع السكريات الموجودة في الرحيق لتعتير كيميائي وبعد ذلك يتبخّر الماء من الرحيق ويتم ذلك عن طريق الحرارة في القفير (مسكن النحل) وعن طريقة التهوية.

ان انتزاع قسم وافر من الماء الموجود في العسل المخزن ضروري بحيث يصبح بالوسع الاحتفاظ بالعسل الى الابد تقريبا دون ان يتتسنی.

والنحل يعيش في مجتمع معقد يشبه الى حد كبير المجتمع البشري مصداقاً لقوله تعالى {وَمَا مِنْ ذَبَابٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْتَلُكُمْ مَا فِرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}

يبداً هذا المجتمع بقيادة النحلة الملكة فتكون مجموعة تعيش وتتمو معاً وتتولى الملكة وضع البيض وبوسعها ان تضع 1500 بيضة في اليوم الواحد! وحوالي 250.000 في الفصل الواحد وهذه البيوض اذا كانت ملقحة اما تصبح عاملات واما ملكات (ملكات تتبع لتبني مملكة اخرى مستقبلاً وتقتل الملكات الاخريات الذين خرجوا معها من القفير وتصبح هي الملكة الام) وهناك العاملات الاتي لا يضعن البيض والبيوض التي لا يتم تلقيحها فهي الذكور ويتم التلقيح او عدمه وفقاً لحاجة القفير.

ويتنوع العسل بتتنوع الأزهار التي يجذبها الرحيق والبيئة التي يقوم فيها القفير فيختلف لونه وطعمه كما ذكر الله عز وجل (مختلف الوانه).

ومن الاعجاز من كلام الله عز وجل أنه قال (يخرج من بطونها شراب) ولم يقل بطونها ذلك بأنه مؤخراً تم اكتشاف ان النحلة تمتلك ثلاثة بطون فتأخذ الرحيق فيدخل الى البطن الاول فترة معينة ثم يفتح صمام فينزل الى البطن الثاني الذي بدوره يحوله الى عسل ولا يفتح الصمام الى البطن الثالث الذي يحتوي على احشاء النحلة الا للضرورة عندما تزيد النحلة عن تغذى على شيء يسير منه يساعدها على الحركة والطيران.

فوائد العسل للناس: يخبر الله سبحانه وتعالى ان العسل شفاء وبه يتداوى العياد فهو يحتوى على عدد كبير وعجيب من المواد وبه مادتين سكريتين الغلوكوز (سكر الفاكهة) والدكستروز (سكر العنب) وفيه المالتوز (سكر الشعير) والدكسترين وهو مادة صمغية تستخرج من النشا ويوجد بالعسل معادن وانزيمات وحمائر عدة وفيتامينات وبروتينات وهو غني بالفوسفور والكلاسيوم والحديد ولم أقف على أي غذاء يحتوى هذه الكمية العديدة من المواد المفيدة لجسم الانسان.

تمت ممارسة تربية النحل منذ الالاف السنين منذ العصور المصرية واليونانية القديمة ولقد ظهر النحل في الاساطير والفلكلور والمنحوتات عبر التاريخ.

ولقد انتهى عالم تركي من معالجة 197 مريضا من امراض عدة ووصل الى ان بعضهم لا يحتاج الى دواء معقد ، بل الى العسل !

ويقول العلماء ان العسل وصفة لalam الظهر يفرك به فيزول الالم خلال ثلاثة أيام وهو دواء للقرحة في المعدة بتناول 4 كيلوغرامات من العسل اسبوعيا لمدة شهر لمن استطاع الى ذلك سبيلا

وهو وصفه للألم البطن لدى الصبيان خاصة لأن لديهم بكثيرا في الاماء اذا ما سببت الام او جاع فيؤخذ ملعقة كل يوم وغيرها من الامراض والاسقام دواؤها العسل .

ومن الجدير بالذكر ان الله سبحانه وتعالى أخبر في كتابه العزيز ان القرآن فيه شفاء للمؤمنين خاصة وهو قوله تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ لَا يَرِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}

أما العسل فقال تعالى فيه شفاء للناس عامة. **إِنَّمَا كُلِّي مِنْ كُلِّ الْمَرَاتِ فَاسْأُكِي سُبْلَ رَبِّكِ نُلْلَاهُ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**

وفي الحديث النبوي انه جاء رجلا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطيءا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقيه عسلا فسقاه، ثم جاءه فقال: إني سقيته عسلا فلم يزد إلا استطلاقا، فقال له ثلث مرات، ثم جاءه الرابعة فقال: اسقيه عسلا فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق الله، وكذب بطن أخيك فسقاه فبرا.

{**لَتَّهُنَّ إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمَلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمَلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَخْطِئُنَّكُمْ سَلِيمَانٌ وَجِئْوَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**}

### [ مملكة النمل ]

إن المكان الوحيد الذي ربما ينتفي فيه وجود النمل هو قم الجبال الشاهقة أو القطبين الجنوبي والشمالي أما باقي بقاع المعمورة فهي تحوي عدد لا يحصى من النمل.

وسميت النملة نملة من التنمّل وهو كثرة الحركة والعمل.

يعيش النمل في مجتمعات منظمة تنظيمًا عجيبًا ويسكن في مساكن مرتبة وقد أشار لها القرآن يتخلل هذه المساكن شوارع وانفاق وغرف وعمال وملكة ومجتمع له قوانين كقوانين البشر .

ويتواصل النمل فيما بينه بعدة طرق منها:

استخدام الفيرومونات وهي مواد كيميائية معقدة جداً يضعها النمل في خط مساره لتبعها المجموعات الأخرى في نفس المسار وهذا ما يفسر سير النمل في طوابير متتالية.

الطريقة الثانية للتواصل النمل هي اللمس فكل نملة محسنة بهما تتعرف على النمل الآخر.

الطريقة الثالثة وهي الموصوفة في القرآن الكريم هي الأصوات أو الضوضاء التي يحدثها النمل وهي بمثابة إشارات يسمعها النمل ويلقطها ويتعرف على زملائه من خلالها وهذا شيء أكده العلم ولا شك فيه بالله، حيث أن النملة تصدر صوتاً كصوت الكشط يسمى صرير النمل وذلك بإستخدام عضو مخصص لذلك وبالرغم من أن هذه الأصوات خافتة لكنها مسموعة لدى النمل وتنتشر بينها بكثرة ولهذه الأصوات إشارات وترددات مختلفة وتكون شدتها حوالي 1 كيلو هيرتز في نطاق التردد المسموع وهو غير مسموع لدى البشر إلا أن الله قد وهب سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فكان يكلم الطير ويعلم لغة الحيوانات ويسمعها.

قال تعالى {وَوَرِثَ سَلِيمَانٌ دَأْوِيدَ طَوَّقَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}

ولقد سمع سليمان نداء النملة الحكيمية، يقول علماء التفسير من حكمتها انها استخدمت معظم أساليب اللغة والفصاحة فقالت (يا) وهنا نادت وقالت (أيها النمل) وهنا نبهت وقالت (ادخلو) هنا أمرت وقالت (ماسكنكم) هنا نصت .

وقالت (لا يحطمونكم) هنا نهت وقالت (سليمان) هنا خصت وقالت (وجنوده) هنا عمت وقالت (وهم لا يشعرون) اعتذررت. فيا لها من نملة عاقلة!

ومن اوجه الاعجاز أيضا قولها (يحطمونكم) فهذا شيء لم يكن أحد قد عرفه أو درس تركيب جسم النملة ولكن في القرن العشرين وجد علماء الطبيعة أن للنملة هيكلًا عظيماً صلباً يتربّك من السيليكون الذي يدخل في صناعة الزجاج.

ومن الامور الغريبة هي أن النمل يتذبذب أبقاراً يربّيها كما نربي نحن الانعام ولكنة بقر من نوع آخر أسمه المن ، فالنمل يأخذ بيض حشرة المن ويربّيها في مسكنه تحت عشرات الأقدام تحت الأرض في الظلام حتى تفقس، وبقائها فترة طويلة في الظلام يصيّبها بالعمى فيقوم النمل بإخراج هذه الحشرات للخارج ويوجهها كييفما شاء بضربيها بقرون الاستشعار وتفرز المن سائلاً حلواً يستطيعه النمل كثيراً.

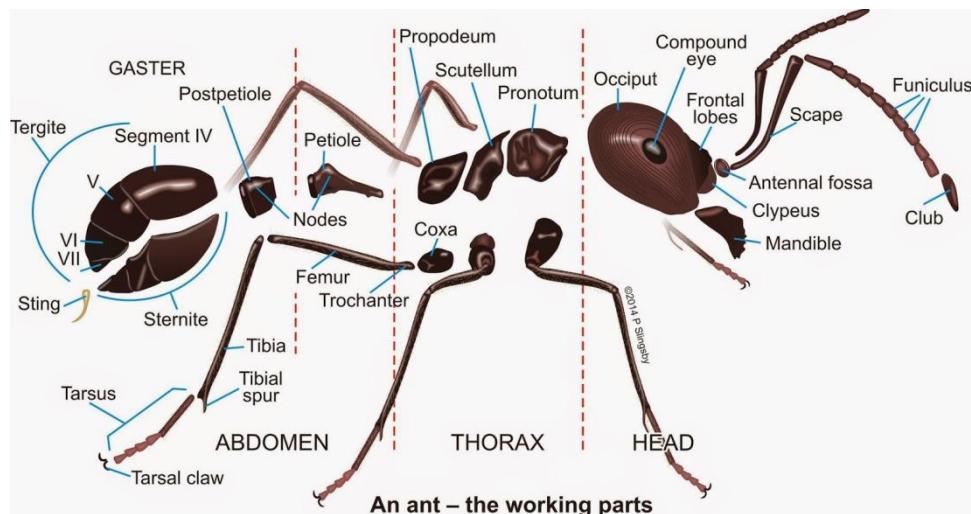
ومن عجائب النمل هو اكتشاف العلماء أن النمل بعدما يقوم بجمع الحبوب والبذور التي يحتاجها ويقتات عليها ويخبئها تحت الأرض يقوم بكسرها إلى نصفين ، لأن الحبوب اذا شُطِرت إلى نصفين لا تنبت حتى وان توفرت لها البيئة المناسبة، ولكنهم تعجبوا من شطر النمل لحبة الكزبرة (من ذوات الفلقتين) إلى أربعة أجزاء، وبعد البحث اكتشفوا ان حبة الكزبرة بإمكانها ان تنبت اذا شُطِرت لنصفين ولكنها لا تنبت اذا شُطِرت إلى اربعة أجزاء.

وبالنسبة للحبوب التي يمسها البلى أو تطولها الرطوبة، فيقوم بنشرها في الشمس بشكل دوري منظم حتى لا تتلف.

وللنمل فوائد فهو يهوي التربة ويسمدّها ويغذيها ويُلْفِحُ الأزهار، كما أنه يشكّل غذاءً لبقية المخلوقات، فهو حلقة رئيسية في توازن البيئة، والنمل من المخلوقات التي تُسَبِّحُ الله .

جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قَرَصَتْ نَمَلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْبَيْهِ النَّمَلِ، فَأَخْرَقَتْ، فَأُوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمَلَةٌ أَخْرَقَتْ أُمَّةً مِنَ الْأَمَمِ تُسَيِّحُ!

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم: "أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواف ف قال "أربع من الدواب لا يقتلن النملة والنحله والهدد والصرد".



- البنية الجسدية لهيكل النملة -

{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ  
الْبَيْتَ لَبَيْثُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

### [ بيت العنكبوت ]

بدايةً، العنكبوت هي الأنثى والذكر يسمى عنكب والله تعالى يقول "بيت العنكبوت".

إن من أحد أبواب الإعجاز في هذه الآية هو أنه بعد فحص ومراقبة حياة العنكبوت وكيفية تكاثرها يتضح لعلماء الطبيعة أن الأنثى هي التي تبني البيت من الخيوط الحريرية وليس الذكر وبيت العنكبوت وهن وضعيف من ناحيتين حسية ومعنوية

أما الناحية الحسية: فالخيوط رقيقة للغاية وأية حركة عنيفة تؤدي إلى قطع الخيوط ودمار البيت وخرابه.

وأما الناحية المعنوية فهي أن العنكبوت ليس بينها وبين الزوج الذكر مشاركة حياتية ففي أغلب الانواع الأنثى تقتل الذكر بعد التزاوج فلا نجد أن مجتمع العناكب كالطيور مثلا حيث تجد أن معظم انواع الطيور يتشارك الزوجان في بناء العش وتربية الصغار وكذلك الكثير من الحيوانات وأن العناكب الصغار تقتل الأم في بعض الانواع . فمن هنا نستخلص أن الضعف الذي ذكره الله يشتمل المعنيين.

والواقع أن العنكبوت من أغرب المخلوقات في كثير من النواحي خاصة صناعتها للنسيج والحرير.

تتوارد العناكب في كثير من بقاع الارض وتنتألم في جميع المناخات فهي تعيش في الهواء وعلى الماء وبين الصخور والتربة حسب فصيلتها ونوعها

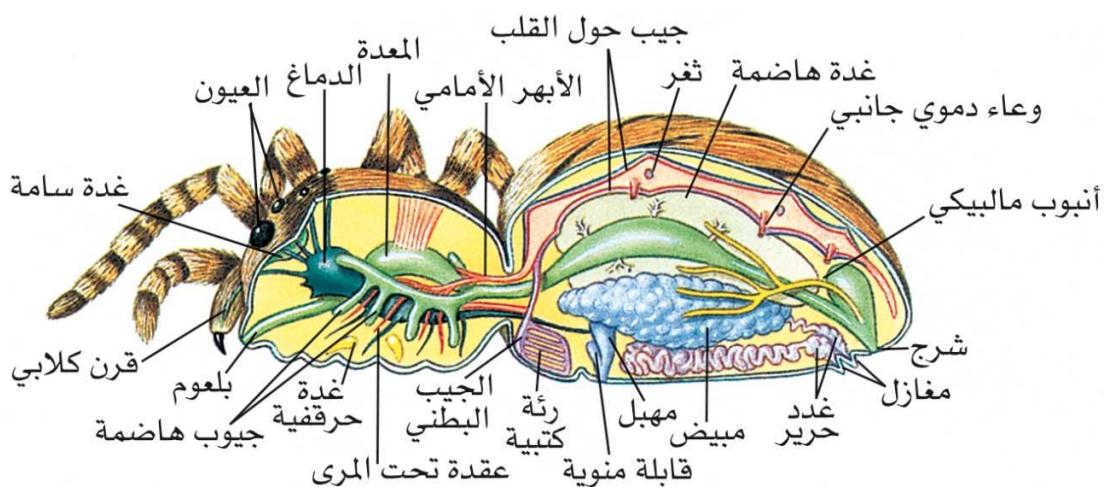
ويتراوح حجم العنكبوت بين لا مرئي (أي لا يرى بالعين من شدة صغره) وأكبرها يتراوح بين 8 – 10 سنتيمترات وبإمكانه بعض العناكب أن يستغني عن الماء لمدة سنة كاملة كما ان هناك نوع من العناكب أكلة اللحوم تسمى العنكبوت الذئبية تتلتهم العصافير وتعيش حتى خمسة عشر سنة.

وما يجهله الكثير أن العناكب ليست من فصيلة الحشرات إنما هي أمة صنفها علماء الطبيعة بمفصليات الارجل وتحتفل عن الحشرات بكونها لديها ثمانية ارجل وعادة ثمانية عيون ولا تمتلك أجنحة ولجسمها قسمان ليس إلا.

**حرير العناكب:** يتكون هذا الحرير العجيب في بعض الغدد الباطنية فينتج كسائل يمر عبر ثقوب صغيرة تسمى اعضاء الغزل في طرف الجوف وعندما يتصل بالهواء يقسو ويشتد.

وقد يتساءل المرء كيف تبني العنكبوت بيتاً وتصطاد عن طريق الشراك الحريرية ولا تقع هي ضحية هذه الشراك؟ ان الجواب على هذا السؤال سيدعشننا فالعنكبوت اذا ما وقعت في الشراك تلتقص ولكن ذلك لن يحدث اطلاقا لانها تعرف مداخل بيتها وخارجها فتحاشرى في تنقلاتها ان تقع في المنطقة التي جعلتها مصيدة لفرايئها وتسير في ما يسمى (المناطق الآمنة) وهي خيوط بوسعها السير عليها من دون ان تلتتصق وهي شديدة التمييز بين الخيوط اللاصقة (المصيدة) والخيوط الآمنة بفضل حس اللمس لديها فتتجنب الخطر.

فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.



- البنية الجسدية للعنكبوت وهي معقدة ومذهلة -

[لَيَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرِبَ مَثَلٌ فَإِنْ شَاءُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَن يُخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ  
أَجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبُوهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ]

### [ الذبابة ونقل الأمراض ]

أودع الله سبحانه كثيرا من الأسرار والعجبات في مخلوقاته ويضرب الله الأمثال للناس ليريهم عظمة قدرته وقلة ضعفهم وحيلتهم فهذه الذبابة الحقيرة التي تصغر الإنسان بأضعاف المرات تتغصن عليه حياته وهي في حرب مميتة معه فهي إما تقتلها أو يقتها فكيف ذلك؟

إن خطر الذبابة ( خاصة المنزلية ) يفوق خطر القنبلة الذرية !، فهي تحمل كائنات مسببه للمرض على أجسادها ذلك بأن لها مخالفات وقوائمه مكسوه بالشعر الغليظ والصلب وكل الغبار والقذاره تلتتصق بجسدها ومن المفهوم ضمنا أن اماكن تواجد وتوارد الذبابة في النفايات والقمامة ومصارف المياه واذا لامست الذبابة الطعام الذي نأكله فإن البكتيريا والجراثيم تنتقل اليها وقد قضت الذبابة على الاف البشر.

ويبيّن الله تعالى تحديا في الآية للكفار وما يعبدون صنما كان او بشرا ان هذا الذي يعبدونه ويعكفون عليه يطلبون منه الرزق والمغفره لا يستطيع أن يخلق ذبابة بل الأبلغ من ذلك أنه لا يستطيع أن يستعيد ما سلبه الذباب منهم !

فهم اذا عجزوا عن ان يخلقوا او يستنقذوا شيئا من الذبابة الضعيفة فكيف يتعاملون مما هو اكبر منها من مخلوقات الله ؟ ضعف الطالب والمطلوب

ولقد أثبتت العلم الحديث أن الذباب تمد فمها الى اسفل مكونة انبوبا لامتصاص الطعام وتفرز عصارة تمكنها من تحليل الطعام ثم تبدأ هذه المواد بالتحلل الى مواد بسيطة التركيب لأن الذباب لا يملك جهاز هضمي معقد فيلجأ الى ما يسمى بالهضم الخارجي ولهذا اذا قام احدهم بإخراج ما في بطن الذبابة فلن يكون هو نفس الطعام الذي سلبته او ابتلعته انما يحتاج الى تجميع مركباته التي قد تفتت !

## {فصل}

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا وقع الذباب في شراب أحدهم فليغمسه ثم لينزعه فإن في إحدى جناحية داء وفي الأخرى شفاء" أخرجه البخاري وابن ماجه وأحمد..

وقوله: "إن في أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء فإذا وقع في الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء" .. رواه أحمد وابن ماجه

من معجزاته الطبية صلى الله عليه وسلم التي يجب أن يسجلها له تاريخ الطب بأحرف ذهبية ذكره لعامل المرض وعامل الشفاء محمولين على جناح الذبابة قبل اكتشافهما بأربعة عشر قرناً..

ونذكره لتطهير الماء إذا وقع الذباب فيه وتلوث بالجراثيم المرضية الموجودة في أحد جناحيه نغمس الذبابة في الماء لإدخال عامل الشفاء الذي يوجد في الجناح الآخر الأمر الذي يؤدي إلى إبادة الجراثيم المرضية الموجودة بالماء وقد أثبتت التجارب العلمية الحديثة الأسرار الغامضة التي في هذا الحديث..

أن هناك خاصية في أحد جناحي الذباب هي أنه يحول البكتيريا إلى ناحية.. وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام وألقى الجراثيم العالقة بأطراشه في ذلك الشراب أو الطعام.. فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم وأول واحد منها هو مبيد البكتيريا يحمله الذباب في جوفه قريباً من أحد جناحيه فإذا كان هناك داء فدواؤه قريب منه..

ولذا فإن غمس الذباب كله وطرحه كاف لقتل الجراثيم التي كانت عالقة به وكاف في إبطال عملها كما أنه قد ثبت علمياً أن الذباب يفرز جسيمات صغيرة من نوع الإنزيم تسمى (باكتر بوفاج) أي مفترسة للجراثيم وهذه المفترسة للجراثيم البacter يوواجه أو عامل الشفاء صغيرة الحجم يقدر طولها بـ 20 : 25 ملي ميكرون فإذا وقعت الذبابة في الطعام أو الشراب وجب أن تغمس فيه كي تخرج تلك الأجسام الضدية فتبعد الجراثيم التي تنقلها.

من هنا فالعلم قد حقق ما أخبر عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - بصورة إعجازية لمن يرفض الحديث.

ومن هنا يتجلّى أن العلم في تطوره قد أثبت في نظرياته العلمية موافقته وتأكيده على مضمون الحديث الشريف مما يعد إعجازاً علمياً قد سبق به العلماء الآن.

## {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَبْلِ كَيْفَ خَلَقْتَهُ}

[سفينة الصراء]

على المؤمن العاقل أن يتتبّع لما ذكر الله في القرآن من معجزات خلقه ونجدتها في عدة مواضع كقوله تعالى {أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَزَيْنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ}

أما في هذه الآية فإن الخالق يلفت نظرنا لأحدى عجائب مخلوقاته وهي الأبل.  
والأبل الذكر منها جمل والأنثى منها ناقه والنبي عليه الصلاة والسلام كان له ناقه اسمها العضباء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "كانت ناقه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - تسمى العضباء"

ونذكر الناقة المعجزة التي أخرجها الله من صخرة صماء لتكون آية لقبيلة ثمود قوم النبي صالح عليه السلام فكفروا وعقرموا الناقه (قتلواها) فأخذهم الله بعذاب أليم.

قال تعالى { وَإِلَى نَمُوذَ أَحَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

قال العرب أن الجمل له شفة الأرنب وأسنان الفار وقوائم الفيل ودم الطير وحرارة الزواحف وعنق البعجة، وهو يفتقد إلى المراره (ولعلها إحدى أسباب الصبر لديه) ويمكنه أن يرى وعيناه مغمضتين ، تحميته من وهج الشمس أهداب حريرية طويلة وهو يغلق منخريه لإنقاء الرمل أثناء هبوب العاصفة ومن عجائب خلق الجمل أنه يخزن الماء في معدته وسنامه أيضاً.

ويملك الجمل في معدته جيوب او جرابا باطنيا خاصا يمكن ان يحتجز فيها شيء من الماء لا يخالطه كثير من الطعام وهذا ما يدفع البعض الى ذبحه حين يعطش ليشرب الماء من جوفه ويأكل من لحمه.

والجمل صبور على العطش او بالأحرى صبره على الماء فهو يستطيع أن يبقى خمسين يوما في الشتاء دون أن يرد الماء والسبب أنه يرعى في الشتاء الكثير من

العشب فتغنيه الرطوبة في العشب عن الماء وقد يبقى في الصيف خمسة أيام دون ماء بالرغم من اشتداد الحر.

وحيث يعطش الجمل فباستطاعته شرب ثمانية لترات في الجرعة الواحدة وقد تصل إلى مئة لتر وقد يشرب الماء التي تحوي القليل من الاملاح فهو يفضلها على الماء الزلال (يقال ان الماء الزلال يسخره ويصيبه بالدوار).

وللجمل قدرة عجيبة على التعايش في الصحراء وجفافها فهو مُكيف للسير في الرمال ولهذا لقبه العرب سفينة الصحراء

وهو يتفرد بهذه الميزة عن جميع الحيوانات والجمل وديع وسهل الإنقاذ وقيل أن من صفاته البلادة ولهذا قد يقع في المآذق والمزالق وقيل أنه جبان ولست أدرى هل تنطبق هذه الصفات على كل جنس الجمال أم انهم كالبشر طرائق قدما، لأنني سمعت حكايات عن شجاعة بعض الجمال وذكاءها.

والجمل يحب العيش في جماعات وخاصة من بنى جنسه ويقال انه يغمى عليه او يموت اذا رأى جملا ميتا ولم أجده تفسير علمي يثبت هذه المقوله!

وللجمل الفضل في اكتشاف الزبدة ، تقول الحكاية أن أعرابياً ملاً قربة بالحليب او اللبن (كانت العرب تسمى الحليب لبنا) وذلك قوله تعالى (لَبِنًا خَالِصًا سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ) فحمل ذلك الاعرابي القربة على ظهر الجمل واثناء مشي الجمل تم خض اللبن فأصبح زبدا فاستطاعيه الناس وعرفوا طريقة صنعه.

وبالرغم من أن العلماء عكفوا على مراقبة الجمل وتسجيل طباعه وتصرفاته الا انهم صرحوا بأنهم لا يزبون يجهلون الكثير عنه.

يحمل البشر منذ الازمنة البعيدة الحمولات والاتصال على الجمل قال تعالى {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْرِ إِلَّا بِشِقَّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ}

وللجمل سنامين او سنام (حسب نوعه) يستخدمه كمخزن للدهن منه يستخرج الغذاء عندما يندر الطعام ويستطيع ايضا عن طريق عملية كيميائية معقدة ان يحول بعض هذا الدهن الى ماء، وبفضل هذه الميزة يستطيع ان يبقى لمدة خمسة عشر يوما او اكثر في الصحراء بلا ماء!

وبسبب ندرة الطعام والنباتات في الصحراء فإن الله تعالى مكن الجمل من اكل الاشواك والاماليد والنباتات الشوكية التي لا تقربها سائر الحيوانات.

**الجمل مصدر غذاء، ماء، شفاء ويحمل الأثقال دون عناء**

أما الغذاء فهو الحليب واللحم الذي يستفيد منه الانسان ، وأما الماء فهو ذبحه عند الجفاف وشرب الماء من جيوب معدته

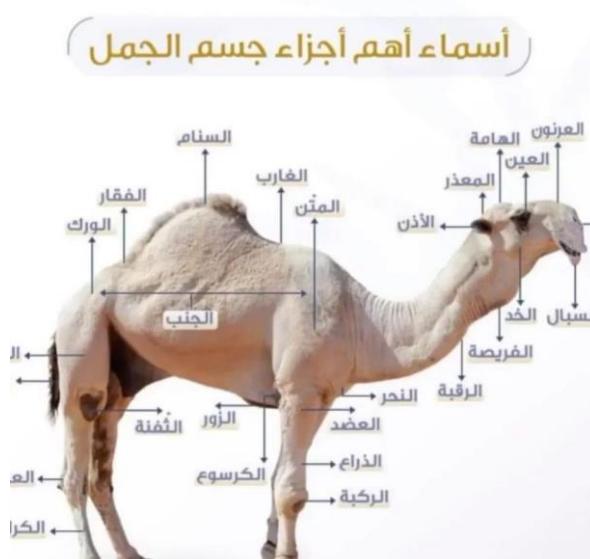
وأما الشفاء فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس بن مالك قال: قدم رهط من عرينة وعكل على النبي صلى الله عليه وسلم، فاجتروا المدينة، فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لو خرجتم إلى إيل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها" ففعلوا.. (وللحديث تكملا)

وأما حمل الاثقال فهي من رحمة الله بالناس فيستطيع الجمل السير عشرات الكيلو  
مترات مع الحمولة دون ان يتعب فسبحان الخالق.

[فصل]

قال تعالى {وَالْحَيْلَ وَالْبَيْعَالَ وَالْحَمِيرَ لَتُرْكُبُوهَا وَزِينَةٌ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

لماذا لم يذكر الجمل مع أنه من أفضل ما يركب في الصحراء؟ من الأعجاز القراني والبلاغي في هذه الآية ان الله ذكر ما يُحمل عليه دون ما يؤكل فإن الجمل يحمل عليه ويؤكل ويشرب لبنيه اما الخيل والبغار والحمير فلا تؤكل ولا يشرب من حلبيها.



{فَبَعْثَتِ اللَّهُ عَرَابًا يَيْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيهِ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ} قَالَ يَا وَيْلَنَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْعَرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ}

### [ الغراب بين الذكاء والدهاء ]

إن من عجائب الكون أن يتعلم ابن ادم من الطير والحيوان ويقلدهما وهذا ما نراه جلياً في القصة القرآنية في ابني ادم

بعث الله غرابين يتقاذلان حتى قتل أحدهما الآخر وجعل يبحث أي يحفر في التراب حفرة ودفن فيها الغراب الميت وعندما رأه قabil بعدما قتل أخيه هابيل {قَالَ يَا وَيْلَنَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْعَرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ}.

وكان هذا درساً عجيباً من الغراب ولقد جاء علماء اليوم بأبحاث عجيبة عن حياة الغربان وتصرفاتها فهي تعيش في مجموعات وأسراب والغراب طير اجتماعي جدا وزوج الغربان يعيشان طوال عمرهما برفقة بعضهما كالبشر تماماً وإذا اقترب ذكر غريب من الانثى فإنها تقوم بضربه وتعنيفه حتى يبتعد عنها!

والغراب من أذكي الطيور وبعد التجارب العلمية تبين أن بإمكانه إستطاعة الغراب العد حتى العدد 9 (المقصود بالعد هو المشاهدة وليس النطق) فقد وضعوا غرابة يسكن بالقرب من 9 حجور لlaranb ووضعوا بها طعاماً فللحظ أن الغراب كان يقف متظراً حتى تخرج الارانب وتغادر حجرها وكان لا يقترب من الحجر للبحث عن أشياء إلا بعد مغادرة الارنب التاسع!

وأكد الباحثون أن الغراب بإمكانه التعرف على الوجوه بل الأعجب من ذلك أنه يستطيع تمييز الوجه السيء الخبيث من الحسن الطيب فيصنف الإنسان حسب وجه إلى بشري جيد وبشري سيء!

ومن العقيدة الفاسدة لدى الناس اليوم أنها تتشائم عند رؤية الغراب أو سماع صوته (ربما لأن لونه أسود وصوته قبيح) ولم يرد ذلك عن النبي عليه الصلاة والسلام فعلى الإنسان أن يطمئن قلبه بأقدار الله أن يعلم أن ليس لرؤية الغراب أو سماع صوته أي تأثير لمجرى يومه أو حياته بل هذا من العقيدة الفاسدة التي ابتلي بها كثيراً من المسلمين.

## [ قصة قابيل وهابيل ]

إن كلاً من قابيل وهابيل قد قدموا قرابين إلى الله سبحانه، فتقبل الله قربان هابيل؛ لصدقه وإخلاصه، ولم يتقبل قربان قابيل؛ لسوء نيته، وعدم تقواه، فقال قابيل -على سبيل الحسد- لأخيه هابيل: {لأقتلناك}، بسبب قبول قربانك، ورفض قبول قرباني، فكان رد هابيل على أخيه: {إنما يتقبل الله من المتقين}، فكان رد هابيل لأخيه قابيل ردًا فيه نصح وإرشاد؛ حيث بين له الوسيلة التي تجعل صدقته مقبولة عند الله.

ثم إن هابيل انتقل من حال وعظ أخيه بتطهير قلبه من الحسد، إلى تذكيره بما تقتضيه رابطة الأخوة من تسامح، وما تستدعيه لحمة النسب من بر، فقال لأخيه: {لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين}، فأخبره أنه إن اعتدى عليه بالقتل ظلماً وحسداً، فإنه لن يقابله بالفعل نفسه؛ خوفاً من الله، وكراهية أن يراه سبحانه قاتلاً لأخيه.

ثم انتقل هابيل إلى أسلوب آخر في وعظ أخيه وإرشاده؛ إذ أخذ يحذر من سوء المصير إن هو أقبل على تنفيذ فعلته {إني أريد أن تبوء بإثمي وإنماك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين}. بيد أن قابيل لم ير عو لنصائح أخيه، وضرب بها عرض الحائط، ثم انساق مع هوى نفسه، وزينت له نفسه الإقدام على قتله، فارتکب جريمته، فقتل أخيه.

على أن قابيل القاتل لم يكتف بفعل تلك الجريمة، بل ترك أخيه ملقى في العراء، معرضًا للهوام والوحش، ولكن بعث الله غرابةً يحفر في الأرض حفرة ليدفن تلك الجثة الهمدة التي لا حول لها ولا قوة من البشر، فلما رأى قابيل ذلك المشهد، وأخذ يلوم نفسه على ما أقدم عليه، وعاتب نفسه كيف يكون هذا الغراب أهدي منه سبيلاً، فغض أصابع الندامة، وندم ندماً شديداً، فقال عندها قابيل: (يَا وَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْلَارِي سَوْءَةَ أَخِي) ثم أخذ يفعل به ما فعل ذاك الغراب فواراه ودفنه تحت التراب.

روى الجماعة سوى أبي داود وأحمد في مسنده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل» أي ظلماً. فعلم من ذلك أن قابيل ما تاب من قتله لهابيل.

## {وَتَقْدَدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ}

[الباحث عن الماء]

قال الطبرى رحمه الله كان سبب تفقد سليمان عليه السلام الهدى و السؤال عنه بشكل خاص هو أن عبد الله ابن سلام رضي الله عنه سأله ابن عباس رضي الله عنه لم تفقد سليمان الهدى من بين الطير فقال ابن عباس: "أن سليمان نزل منزلة في مسيرة له مع جنوده فلم يدر ما بعد الماء فقال من يعلم بعد الماء قالوا الهدى ولذلك تفقد".

وتضرب العرب المثل بقوة ابصار الهدى فيقولون: "أبصر من هدى" وقال الجاحظ ان الهدى هو الذي كان يدل النبي سليمان على مواضع الماء. انتهى والهدى يستطيع قطع مسافة تصل الى الاف الكيلومترات دون ان يتعب او يعطش والدليل على ذلك هو سفره ذهابا وايابا الى سبا في اليمن ورجوعه بالخبر الى سليمان عليه السلام.

قال تعالى { فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَاطْتُ بِمَا لَمْ تُحِيطْ بِهِ وَجِئْنَاكَ مِنْ سَبَبٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ }  
والهدى حاسة لا توجد عند غيره من الطيور فهو يستشعر وجود الماء تحت الارض وفي باطنها ولذلك كان يطلع النبي سليمان على مكان الماء فتحفر الجن فيجدوا الماء وكانت شياطين الجن مسخرة لنبي الله سليمان كما هو مذكور في القرآن قال تعالى

{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَعْوَصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ مُكْنَأً لَهُمْ حَافِظِينَ}  
ويقال ان الهدى لا يتزوج الا مرة واحدة وعندما يختار شريكة حياته يقوم بتقديم الطعام لها كمهر لإرضائها فإن أكلتها قبلتها منه فهو يعني القبول والتزاوج وإن لا فلا.

- الباب الرابع -

# من الإعجاز القرآني

## في خلق الشمرات

{ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ  
مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِثُوا شَجَرَهَا إِلَّا اللَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ }

سُئل الإمام الشافعي رحمة الله ، ما الدليل على وحدانية الله؟

فقال الدليل هو ورقة التوت!

تأكلها الدودة فتخرجها حريراً طرياً

تأكلها النحلة فتخرجها عسلاً شهياً

تأكلها الشاة فتخرجها لبناً ندياً

وتأكلها الغزاله فتخرجها مسكاً نقياً

المادة واحدة والصنعة مختلفة فمن الصانع؟

إنه الله جل جلاله

{ قَالَ تَرْعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُبْطِهِ إِلَّا قَلِيلًا  
مِمَّا تَأْكُلُونَ }

### [ القمح ]

هذه آية عظيمة وطريقة مبتكرة علمها الله سبحانه وتعالى لنبيه يوسف عليه السلام لحفظ القمح ولم يأتي بهذه الفكرة أحد من قبل.

تتمحور فضة النبي يوسف حول نشاته ورؤيته عليه السلام في المنام لسجود الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا له ومعنى ذلك والديه واخوته وذلك تكريما له وتعظيمها حيث أنه الوارث لرسالة أبيه يعقوب عليه السلام وتجري الأحداث بسرد مشوق ورائع في سورة يوسف حتى تصل الآيات لوصول يوسف إلى مصر والاستقرار في قصر العزيز وابتلاءه بالسجن وآخر تفسيره عليه السلام لمنام الملك، قال تعالى

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُبُّلَاتٍ حُضْرٌ  
وَأَخْرَ يَأْسَاتٍ طَيَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايِّ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾

هذه الرؤيا من ملك مصر مما قدر الله تعالى أنها كانت سبباً لخروج يوسف عليه السلام من السجن معززاً مكرماً، وذلك أن الملك رأى هذه الرؤيا، فهالته وتعجب من أمرها وما يكون تفسيرها، فجمع الكهنة وكبار دولته وأمراءه فقص عليهم ما رأى، وسألهم عن تأويلها، فلم يعرفوا ذلك، واعتذروا إليه بأنها أضغاث أحلام أي: أخلاط أحلام افتضته رؤياك هذه.

{ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ } أي: لو كانت رؤيا صحيحة من أخلاط لما كان لنا معرفة بتأويلها - وهو تعبيرها، فعند ذلك تذكر الذي نجا من الفتنيين اللذين كانوا في السجن مع يوسف، وكان الشيطان قد أنساه ما وصاه به يوسف من ذكر أمره للملك، فعند ذلك تذكر بعد أمّة، أي مدة.

وقرأ بعضهم بعد أمّه أي: بعد نسيان، فقال لهم، أي للملك والذين جمعهم لذلك: أنا أُنَتِّكُم بِتَأْوِيلِهِ أي: بتتأويل هذا المنام، فَأَرْسَلُونَ أي: فابعثون إلى يوسف الصديق إلى السجن، ومعنى الكلام بفتحه فجاءه، فقال: يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتَنَا، وذكر المنام الذي رأاه الملك. ذكر يوسف عليه السلام تعبير الرؤيا من غير تعنيف للفتى بسبب نسيانه، ومن غير امتناع، وتعبير هذه الرؤيا التي يتوقف عليها حياة أمّة بأكملها،

فماذا لو بقي الناس على سجيتهم في الإنفاق والازدراع، ثم جاءهم هذا القحط سبع سنين؟ فقد يكون ذلك فيه هلاكهم المستأصل، لكن الله أنذهم بيوسف عليه الصلاة والسلام.

بل قال: تَرْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا أي: يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات، ففسر البقر بالسنين؛ لأنها تثير الأرض.

تَرْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا، يحتمل أن يكون المراد بـ دَأْبًا أي: كما هو دأبكم وعادتكم التي كنتم عليها، وهذا المعنى الذي اختاره كبير المفسرين ابن جرير -رحمه الله- وقال بعضهم: تَرْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا أي: دائبين، وقال بعضهم: إن قوله: دَأْبًا يرجع إلى السنين السبع.

فسر البقر بالسنين؛ لأنها تثير الأرض التي تستغل منها الثمرات والزروع، وهن السنابلات الخضر.

البقرات السمان ترمز للسبعين المخصبة، والسبعين السنابلات الخضر ترمز للسبعين المخصبة، والعجاف والسنابلات الصفراء، ترمز للسنين العجاف.

ثم أرشدهم إلى ما يعتمدونه في تلك السنين، فقال: فَمَا حَصَدْتُمْ فَنَرُوهُ فِي سُنْبَلَهٖ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ أي: مهما استغلالتم في هذه السبع السنين الخصب، فادخروه في سنبله ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه.

### أهمية حفظ القمح في سنبله تكمن في أمرين:

أما الأول فهو تحدي الكهنة وعبداد المعابد الوثنية في مصر وكانوا قد علموا بتأويل الرؤيا وحفظوا القمح في سنين الوفرة ببذوره وليس في سنبله ومرت السنين وجاءت السنوات العجاف فتحوا المخازن ليجدوا أن القمح قد تسنه وأصابه السوس أما ما أدخله يوسف عليه السلام بقى محفوظاً صالحاً للأكل ليكون آية ودليل على حكمة الله وما أعطى أنبيائه من التأييد على الكفر ولি�تبع الناس دين الله ونبيه .

أما الأمر الآخر هو رحمة الله في الناس وأنه لو لا هذه المعجزة الآلهية لهلك الناس والدواب وتفككت هذه الحضارة وبعد أن رأى الناس أن رب يوسف عليه السلام علمه تأويل الأحاديث والأحلام وعلمه حفظ القمح ليتخذه الناس طعاماً لهم وعيدهاته طعاماً لأنعامهم ونجاهم من القحط والجدب آمنوا برب يوسف ونبوته وكان أولهم ملوكهم.

## [ فصل ]

الحبوب هي أرخص الأغذية فهي أرخص ثمناً من اللحوم والفاكه ولذلك فهي تُستخدم للاستهلاك البشري منذآلاف السنين في كل مكان بالعالم (ربما باستثناء شعب الاسكيمو الذي يعيش بعيداً عن الحضارة واعتاد العيش على أكل السمك والحيوانات البحرية).

سعر الحبوب المنخفض وبالمقابل الأهمية الغذائية لها كان سبب لاستمرار الحضارات الإنسانية ومواجهة المجاعات المحققة، فالشخص البالغ يحتاج إلى ما لا يقل عن 200 غرام يومياً من المواد الكربوهيدراتية، ولما كان حوالي 70% من وزن الحبوب جميراً يتالف من هذه المادة الغذائية لذلك فكل حاجتنا من الكربوهيدرات لانتاج الطاقة في الجسم يمكن الحصول عليه بثمن رخيص.

لا أحد يعلم بالضبط أين بدأت زراعة الحبوب، ويعتقد العلماء أنه كان ذلك منذ 5000 ألف سنة قبل الميلاد في سواحل البحر الأبيض المتوسط، وكان لاكتشاف زراعة الحبوب أهمية مذهلة في بناء الحضارات على مر التاريخ.

أنواع الحبوب كثيرة فالقمح والشعير والشوفان والذخن والذرة والأرز والجاودار كلها حبوب زرعها الإنسان وحسن من إنتاجها لتسد حاجاته الغذائية.

تحتوي الحبوب على فوائد عظيمة للجسم البشري فهي تحتوي على كربوهيدرات وبروتين ودهن وعدة فيتامينات وبالإضافة أنها غذاء للإنسان فهي تصلح للحيوانات والمواشي أيضاً، فإن عيadan القمح مثلاً لا تُهمل إنما تستعمل لإطعام الماشية.

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "أكرموا الخبز ومن كرمته أن لا ينتظر به الأدم". ولقد وصف الله المنافقين اموالهم في سبيل الله بسنبلة القمح قال تعالى

{ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلُ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۝ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۝ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْمٌ }

## { وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ }

[ التمر، البلح، الرطب وجوز الهند ]

نشاهد أشجار النخيل ونجد منها بساتين وجنات على مدار العالم، وقد لا ندرى انه يوجد من النخيل 1500 نوع تقريباً !

النخيل الصنوان : هي الأصول المجتمعة في منبت واحد ، كالرمان والتين وبعض النخيل ، ونحو ذلك . وغير الصنوان : ما كان على أصل واحد ، كسائر الأشجار تكون التمور حمراء قبل نضجها وتحول للأصفر ثم للون البني عند النضج، وتحتوي كل ثمرة على بذره واحدة

جاء ذكر لأجزاء البذرة في القرآن الكريم

قال تعالى

{ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلُكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ }  
والقطمير هي القشرة الرقيقة التي تكون على نواة التمر.

وقوله تعالى

{ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلِمُونَ فَتَنِيلاً }  
والفتيل هو الخيط الرفيع الذي يكون في شق النواة.

وقوله تعالى

{ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا }

النقير أو النقرة التي تكون على ظهر النواة، وتكون بيضاء غالباً، ويقال: هو الذي في جوف النواة.

والنخلة شجرة مباركة أقسم الله بها لكثرة فوائدها وبركتها فهي كثيرة الثمار وقد اعتمد عليها سكان جزيرة العرب في المعاش وهي تنمو بسهولة في المناطق الصحراوية في أفريقيا والهند وتحتاج شجرة النخيل إلى مناخ حار جاف وتربة جيدة الري مما يجعلها نباتاً مميزاً لل الواحات في الصحراء ولقد كانت الغذاء الأساسي للأعراب في البداية وقد قرأت قصص أناس عاشوا أياماً وشهوراً على أكل التمر فقط .

ولهذا ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "بيت لا تمر فيه جياع أهله".

ومن التداوي والاستشفاء بالتمر قوله صلى الله عليه وسلم: "من تصبح بسبع تمرات لم يضره ذلك اليوم سوء ولا سحر".

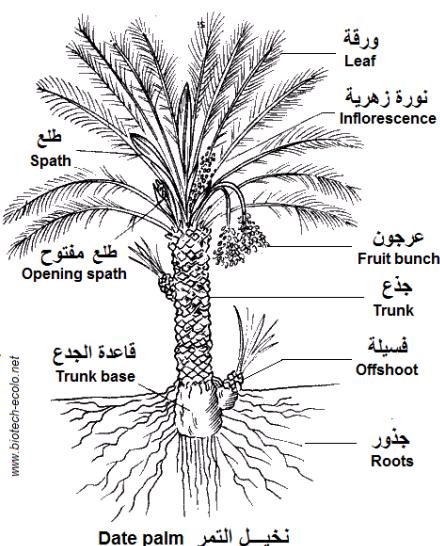
وكان صلى الله عليه وسلم يضع التمر في الماء يوماً وليلة ويشربه في اليوم التالي فيكون ماء مع حلاوة التمر فذلك شراب لذيد المذاق كثير الفوائد.

ومنه الرطب وهو ذو فوائد عظيمة للحامل والمريض قال تعالى { وَهُرْزِيٌّ إِلَيْكَ بِجَدْعِ النَّحْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا }

يوجد العديد من فوائد تناول التمر خلال الحمل ومن هذه الفوائد، ما يلي: تحسين الصحة الجسدية والعقلية من خلال توفير الفيتامينات والطاقة. تخفيف أعراض الإمساك وتوفير الألياف الضرورية لصحة عمل الجهاز الهضمي. توفير حمض الفوليك الضروري لمنع التشوهات الخلقية.

وجوز الهند هو إحدى أنواع أشجار النخيل وله فوائد عظيمة أيضاً ومنها:

أن جوز الهند مصدر للدهون والأحماض الدهنية متوسطة السلسلة التي يسهل هضمها بسرعة. يعمل على حماية اللثة والأسنان من العدوى أو تسوس الأسنان، حيث أن لجوز الهند تأثير مضاد للبكتيريا. تعزيز عملية حرق الدهون لفقدان الوزن.



# { وَفِي الْأَرْضِ قِطْعَةٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَاحٌ مِّنْ أَغْنَابٍ }

## [ شجرة الكرمة ]

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى العنبر في ستة مواضع، وذكر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان يحب العنبر والبطيخ.

العنبر معروف او كما يسمى بالكرمة ولقد اشتهر الناس في بلادنا في زراعة الكروم، ولقد تم استخدام هذه النبتة منذ زمن بعيد جداً، وقد وجدت بذور عنبر في مقابر بمصر يعود تاريخها الى حوالي 1000 قبل الميلاد.

ولقد كان استهلاكها الأساسي للغذاء فهو ذو قيمة غذائية عالية فهو يحتوي على سكريات بالدرجة الأولى ويحتوي على الفوسفور والبوتاسيوم والحديد والنحاس والمعنيزيوم والكالسيوم وكل هذه مهمة وضرورية لصحتنا بالإضافة الى ذلك فالعنبر يحتوي على فيتامينات وهي فيتامين A - B1 - B2 - C - وهي شجرة مباركة وقد تحمل الشجرة الواحدة آلاف الثمار لسد جوع و حاجات العباد.

يقول ابن القيم: "العنبر أفضل الفاكهة وأكثرها منافع، وهو يؤكل رطباً ويابساً واخضر ويابساً وهو فاكهة مع الفواكه وقوت مع الأقواف وأدم مع الأدام ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة".

والزبيب أصله عنبر تم تجفيفه ولقد اكتشف الناس طريقة التخمير لصنع النبيذ وأصبحت عادة معروفة منذ القدم ولقد ذكر الله هذا في كتابه فقال جل ثناؤه { وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَغْنَابِ تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }.

ولقد حرم الله الخمر على مراحل وفي ذلك حكمة بالغة إذ أن الناس في الجاهلية وفي عهد النبي أحبووا الخمر وشربواها بشغف فشاء الله تعالى أن يكون التدرج سنة واضحة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته، ومن أجل ذلك نزل القرآن منجماً، قال الله تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَا لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}، قال ابن كثير: "نزل مُفَرَّقاً منجماً على الواقع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وعشرين سنة، وقد تدرج الإسلام في تحريم الخمر، حتى حُرِّمت تحريمها نهائياً في المدينة المنورة سنة ثلاثة من الهجرة النبوية، قال ابن تيمية: "إن الخمر حُرِّمت سنة ثلاثة بعد أحد باتفاق الناس".

## [ فصل ]

"لما كان شرب الخمر في الجاهلية عند العرب عادة متأصلة فيهم، وكان يصعب على الواحد منهم ترك شربها، فقد تدرجت أحكام الخمر من الذم لها، والتحذير منها، إلى التحريم القاطع والنهاي لها، فعن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قال: فدعى عمر رضي الله عنه فقرئت عليه فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في سورة النساء: {إِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَإِنَّمَا سُكَارَى حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}، فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة نادى لا يقربن الصلاة سكران، فدعى عمر رضي الله عنه فقرئت عليه فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في المائدة: {إِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} إلى قوله: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}، فدعى عمر رضي الله عنه فقرئت عليه فلما بلغ: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} فقال عمر: انتهينا، انتهينا. رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني".

## { وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينِ }

[ القرع، البطيخ والشمام ]

ذهب جمهور المفسرين على ان اليقطين كل شجرة من الشجر التي لا تقوم على ساق، وكل شجرة لا تقوم على ساق كالبطيخ والقرع والشمام ونحو ذلك، فهي عند العرب يقطين وقال آخرون أنه القرع تحديداً

و هذه الفصيلة تنقسم لعشرين نوع منها القرع المعروف والبطيخ والشمام والخيار والكوسى والقتاء.

قال العلماء أن لها فوائد عظيمة ولها انبتها الله لنبيه يونس بعد ان خرج هزيلا ضعيفا من بطن الحوت قال تعالى { وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينِ } .

فوائد اليقطين: المساعدة في عملية الهضم. ملين. مضاد للسعال. مدر للبول. علاج لل بواسير. علاج للاكتئاب، والأرق، وذلك لاحتوائه على أحماض أمينية مهمة.

والقرع يسمى دباء وكل بلاد أسماء اعتادواها فقد يكون المراد ان الناس في جزيرة العرب اطلقوا اسم الدباء على القرع كما جاء في حديث انس رضي الله عنه:

" إِنَّ خَيَاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَدَهَبَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ، وَمَرَقًا فِيهِ دُبَاءً وَقَدِيدًا، قَالَ أَنَسٌ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَّبِعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوْلِ الصَّحْفَةِ، فَلَمْ أَرَلْ أَحَبُ الدُّبَاءَ مِنْ يَوْمِيْذٍ. وَقَالَ ثُمَامَةُ، عَنْ أَنَسٍ: فَجَعَلْتُ أَجْمَعَ الدُّبَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ " .

أنظر رحمك الله تقدير الصحابة في ما أحب رسول الله وفيما ترك، فتجدهم يحرصون على إتباعه صلى الله عليه وسلم في كل اعماله وحتى في ما أحب من الطعام.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة إذا طبختم قدرًا فأكثروا فيها من الدباء فإنها تشد قلب الحزين ".

ولعله هذا السبب الذي انبت الله لنبيه يونس عليه السلام اليقطين فهي تشد قلب الحزين ويونس خرج حزينا هزيلا { لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنِيْذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَدْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ } .

## [ قصة يونس عليه السلام ]

دعا يonus عليه السلام قومه وكباقي الاقوام عاندوا في البداية ولم يؤمنوا، فخرج ووعد يonus عليه السلام قومه بالعذاب بعد ثلاثة أيام إذا لم يؤمنوا ويتركوا عبادة الأصنام، ثم خرج من بينهم مغاضبًا يائساً منهم بسبب كفرهم وتماديهم في ضلالهم.

خرج يonus (عليه السلام) تاركاً وراءه قومه متوجهًا إلى شاطئ البحر، فوجد قوماً على متن سفينة مستعدون للإبحار، فطلب من هؤلاء القوم أن يأخذوه معهم على سطح السفينة في رحلتهم، فتوسم هؤلاء القوم فيها الصلاح ووافقوا على اصطحابه معهم على سطح سفينتهم، وبذروا في الإبحار. ولما توسطوا البحر جاءت الرياح الشديدة وهاج البحر وعلت الأمواج، فقال من في السفينة: إن فينا صاحب ذنب، فأسهموا واقتربوا فيما بينهم على أن من يقع عليه السهم يلقونه في البحر، فلما اقتربوا وقع السهم على نبي الله يonus (عليه السلام) فتوسموا فيه الخير ورفضوا أن يلقوه في البحر، وقرروا أن يعيدوا الاقتراع ويلقوا السهم مرة أخرى ليجدوا إلى من سيشير هذه المرة، وكرروا القرعة ثلاث مرات وفي كل مرة كان السهم يشير إلى يonus ويأبوا أن يرموه هو، حتى قرر يonus (عليه السلام) أن يقفز في البحر موقناً أن الله تعالى سينجيه من الغرق والهلاك.

### ماذا حدث لقوم يonus بعد خروجه وأثناء ركوبه السفينة؟

في هذه الأثناء وفي صباح يوم خروج يonus (عليه السلام) يائساً من قومه ومغاضبًا لهم، ظهرت بوادر العذاب التي وعد بها يonus قومه، فتكاثرت السحب السوداء في السماء، وكثر الدخان الكثيف وثار، وهبّت السحب بدخانها حتى غشيت مدینتهم وغطتها واسودت سطوحهم، ولما أيقنوا من الهلاك والعذاب أنه واقع لا محالة خافوا ووجلوا وطلبا يonus (عليه السلام) فلم يجدوه بالطبع لأنّه خرج وتركهم عندما فقد الأمل فيهم وفي رجوعهم عن الضلال.

أتى أهل نينوى رجلاً شيخاً، ليسأله عما يجب عليهم فعله فأرشدهم إلى طريق التوبة إلى الله تعالى. فجمعوا كبارهم وصغارهم وذكورهم وأناثهم وحيواناتهم جمیعاً، وقد خرجوا من القرية جمیعاً ولبسوا المسوح - وهي ثياب من الشعر الغليظ - وغطوا رؤوسهم بالرماد تواضعاً لله، ثم أقبلوا في مشهد مهيب على الله تعالى داعين له أن يصرف عنهم العذاب ويتوب عليهم، فقبلهم الله تعالى وتاب عليهم وقبل إيمانهم بعد كفرهم وعنادهم، ولكن يonus عليه السلام لم يشهد هذا الحال منهم. قال تعالى "لَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَعَمَّهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَثَفَنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعَنَاهُمْ إِلَى حِينٍ".

**خروج يونس من بطن الحوت، ومظاهر رحمة الله به:** استجابة الله تعالى إلى نبيه يونس وأمر الحوت أن يلقي به على شاطئ البحر. كان يونس متعباً منهجاً من الوقت الذي قضاه داخل بطن الحوت، وقد ألقاه الحوت في العراء حيث لا يوجد أشجار ليحمي تحتها من أشعة الشمس الحارقة وهو مريض ضعيف يحتاج إلى علاج ورعاية وطعام، فقد مكث في بطن الحوت ثلاثة أيام، وقيل سبعة أيام، وقيل غير ذلك ولو لا تسبيحه واستغفاره لله تعالى للبث فيه حتى قيام الساعة.

قال تعالى "وَإِنَّ يُونَسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلَكِ الْمَشْحُونَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَّقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسِّيْحِينَ لَلَّبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبَعَثُونَ فَنَبَذَنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتَنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينَ وَأَرْسَلَنَا إِلَى مائِةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَأَمَّنُوا فَمَتَّعَنَاهُمْ إِلَى حِينٍ".

**معجزة إنبات الشجرة فوق مكان يونس عليه السلام على الشاطئ:** عندما ألقى الحوت بيونس على شاطئ البحر كان ضعيفاً هزيلاً في بدنـه وجـلـده، وهذا ما كان يجعل تعرضـه لأشـعة الشـمس والـحرـارة العـاليـة والـحـشرـات يـشكل خـطـورة عـلـى صـحتـه وـحيـاته. فأـنـبت اللـه تـعـالـى شـجـرـة اليـقطـين فـوق مـكانـه؛ ليـسـتـظلـ بها ويـأكلـ مـنـها حتـى يـتعـافـى وـيـسـتـردـ صـحتـه وـعـافـيـته، وـكـانـتـ هـذـه إـحدـى معـجزـاتـ قـصـةـ سـيـدـنـاـ يـونـسـ (عليـهـ السـلامـ).

## هل تعلم لماذا شجرة اليقطين؟

لأن شجرة اليقطين تتميز بقدرة أوراقها على طرد الذباب وعدم اقترابه من أي شيء مغطى بورق اليقطين، كما أنها لكبر حجم ورقها فهي وسيلة مناسبة للتظلل بها، كما أن ثمار هذه الشجرة تؤكل من أول طلوعها نية ومطبوبة وبقشرها أيضاً، وقد ثبت أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يأكل منها أيضاً.

**عودـةـ يـونـسـ عـلـيـهـ السـلامـ إـلـىـ قـومـهـ:** عندما تعـافـى يـونـسـ بـفضلـ رـبـهـ وـرـعـاـيـتـهـ وـرـحـمـتـهـ، عـادـ إـلـىـ قـومـهـ فـيـ نـيـنـوـيـ فـوـجـدـهـمـ مـؤـمـنـيـنـ خـاشـعـيـنـ لـلـهـ وـقـدـ تـغـيـرـ حـالـهـ الـذـي تـرـكـهـ عـلـيـهـ قـبـلـ أـنـ يـقـرـرـ الخـروـجـ وـتـرـكـهـمـ. كـانـ أـهـلـ نـيـنـوـيـ فـيـ اـنـتـظـارـ يـونـسـ؛ لـكـيـ يـعـلـمـهـ أـمـورـ دـيـنـهـ وـلـيـأـتـمـرـوـاـ بـأـمـرـهـ وـيـتـبـعـوـهـ.

## { وَطَلْحٌ مَّنْصُودٌ }

[ الموز ]

ذهب اكثرب المفسرين على أن الطلح هاهنا هو الموز والمنضود أي متراكم الثمر وهو وصف دقيق لشجرة الموز وثمارها، عندما بدأ عهد المسيح كان الموز قد انتشر بكثرة وعرفه الناس في آسيا ودول البحر المتوسط.

إن أغرب ما في شجرة الموز هو أن الساق تقع كلها تحت الأرض وهي تمتد أفقياً تحت الأرض وتعطي جذوراً إلى أسفل وبراً عما أو اغصاناً إلى أعلى يوجد منه أكثر من 200 سلالة وحوالي 30 نوع.

إن القيمة الغذائية في الموزة الواحدة تعادل رغيفي خبز! ، وهو لذيد الطعم وشبيه بفواكه الجنة لقوله تعالى { كُلُّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا لَّقَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوا بِهِ مُتَشَابِهًاتْ وَلَهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُّطَهَّرَاتْ وَهُمْ فِيهَا حَالِدُونَ }

وهو مخذ سهل الهضم وهو صحي ومن مميزاته أنك اذا نزعـت القشرة فلا شك حينئذ انه لم تممسـه يـد قبل تناولـه فيكون زاكـيا نظيفـا بفضل الله.

قال فيه ابن القيم في كتابه (الطب النبوـي) أن الموز حار رطب ينفع من السعال وقرح الكليتين والمثانـة ويدرـ البول ويزيـد في المـني ويلـين البـطن.

وكان الإمام مالـك يعـجبـه أكلـ الموزـ وكانـ يقولـ "لمـ يـقـعـ عـلـيـهـ الذـبابـ وـلـمـ تـمـسـهـ يـدـ".

وقـالـ ابنـ عـباسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـماـ: "لـيـسـ شـيـءـ أـشـبـهـ بـثـمـارـ الجـنـةـ مـنـ المـوزـ لـاـ تـطـلـبـهـ فـيـ شـتـاءـ وـلـاـ فـيـ صـيفـ الاـ وـجـدـتـهـ وـقـرـأـ (أـكـلـهـ دـائـمـ)".

## { والثَّيْنَ وَالزَّيْتُونَ }

### [ شجرتان من الأرض المقدسة ]

أما التين ذُكر في القرآن وقد أقسم الله به فقال جل شأنه والتين والزيتون، لكثره فوائد ومنافعه وال الصحيح أن المقسم به هو التين المعروف، ولم يتم ذكر التين في السنّة النبوية ولم يرد عنه شيء في الأحاديث قال في ذلك ابن القيم: "لما لم يكن التين في ارض الحجاز والمدينة وهي سكنى النبي عليه السلام لم يأت ذكره في السنّة فإن أرضه تنافي أرض النخيل.

والتين أنواع ومنه حوالي 700 نوع تنمو كلها تقريباً في المناطق الاستوائية، وهي تنتج الشمار، وهناك أنواع من التين يتم تلقيحها فقط عن طريق زنابير خاصة تعيش متطفلة داخل تجويف الثمرة. الغريب في ثمرة التين ان الجزء المأكول منها هو الزهرة، فداخل الثمرة الجزء اللحمي المليء بالنتوءات هو زهرة التين، فليأخذ محبي التين علماً بذلك!

وما قد لا يعرفه الناس أن ما نسميه "الصبر" هو بالأساس تين واسمه التين الشوكى ولكن هذا غير معروف بين الناس المعروف هو "الصبر" رزقنا الله واياكم الصبر.

قال ابن القيم في كتابه (الطب النبوي): التين كثير المنافع والفوائد، وهو حار وأجوده الأبيض الناضج القشر يجلو رمل الكلى (أي حصى الكلى) ويؤمن من السموات وهو أغذى من جميع الفواكه، وينفع الحلق والصدر، وقصبة الرئة، يغسل الكبد والطحال وينقي الخلط البلغمي من المعدة ويعذو البدن غذاء جيد.

"يروى عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدي له طبق من تين فقال كلوا وأكل منه وقال لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه؛ لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها".



أما الزيتون فهي شجرة مباركة، لعبت دوراً هاماً منذ الأزمان الأولى في اقتصاد الشعوب التي تعيش حول البحر المتوسط، ففي قصة الطوفان بالإنجيل أحضرت الحمامات غصن زيتون لنبي الله نوح كان دليلاً على انتهاء الطوفان، والقرآن أشار لهذه الشجرة لكثرة المنافع والبركة ولقد أقسم الله بها فقال جل في علاه { وَالْتِينَ وَالرَّيْتُونَ }.

وأهمية الزيتون تتمثل أساساً بالزيت ذي القيمة العالية والفائدة العظيمة الذي يستخرج من الثمرة، وشجرة الزيتون تنمو على سفوح الجبال وفي التربة الصخرية الجافة، وعلى ذلك فالتربة التي لا تجدي لزرع أي محصول تنفع في أن تستغل لزراعة الزيتون.

ولزيت الزيتون فوائد جما، فهو عظيم القيمة الغذائية وسهل الهضم فهو يستعمل للأكل والطهي والسلطة وحفظ الأغذية وفي الصناعات المتعلقة بالطب الجسدي والزيت مبارك يستطيع الإنسان أن يتدهن به لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى الترمذى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة.

في القرآن مثلاً حكيم من رب حكيم ، وهو قوله تعالى { ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ مَثُلُّ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الْزُجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيِّعُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۚ } .

## أهم فوائد تناول زيت الزيتون



## { فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ }

### [ فاكهة الجنة ]

عن عمر بن الخطاب قال : جاء أناس من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد، أفي الجنة فاكهة؟ قال : "نعم ، فيها فاكهة ونخل ورمان ". قالوا أفيأكلون كما يأكلون في الدنيا؟ قال : "نعم وأضعف ". قالوا : فيقضون الحاج؟ قال لا ولكنهم يعرفون ويرشحون ، فيذهب الله ما في بطونهم من أذى.

قال تعالى { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ نُسِيمٌ وَيُنْبِثُ لَكُمْ بِهِ الرَّزْعَ وَالرِّيْثُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَكَبَّرُونَ }

قال ابن القيم في كتابه (الطب النبوي): الرمان الحلو منه حار رطب، جيد للمعدة نافع للحلق والصدر جيد للسعال ومؤهله مليئ للبطن، سريع التحلل لرقته ولطافته.

والحامض منه بارد يابس، يدر البول ويسكن الصفراء (المراة) ويقطع الإسهال ويمنع القيء ويطفئ حرارة الكبد، وجيد للدم.

**والطب الحديث يؤكد الفوائد الكثيرة لثمرة الرمان:**

تقليل خطر الاصابة بالسرطان \* الوقاية من امراض القلب والشرايين

تقليل ضغط الدم \* المساهمة في علاج التهاب المفاصل

الحافظ على صحة الاسنان \* مفيد للبشرة

مفید للذهن والمزاج \* مفید لصحة الجهاز الهضمي \* مضاد للالتهابات

مفید للقلب ويخفض الكوليسترول.

{ وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنَ نُصِّرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجَ لَنَا مِمَّا ثَنَثَ  
الْأَرْضُ مِنْ بَقْلَاهَا وَقَثَائِهَا وَفُومَهَا وَعَدَسَهَا وَبَصْلَاهَا ۝ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى  
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۝ }

[ رزق من السماء ورزق من الأرض ]

يقول تعالى لبني إسرائيل وذكرها نعمتي عليكم في إنزالى عليكم المن والسلوى ،  
طعاما طيبا نافعا هنينا سهلا وذكرها دبركم وضرركم مما رزقتم وسوءكم موسى  
استبدال ذلك بالأطعمة الدنيوية من البقول ونحوها مما سألتم . وقال الحسن البصري  
رحمه الله : فبطروا ذلك ولم يصبروا عليه ، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه ،  
وكانوا قوما أهل أعداس وبصل وبقل وفوم ، فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام  
واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها  
وبصلها [ وهم يأكلون المن والسلوى ، لأنه لا يتبدل ولا يتغير كل يوم فهو كأكل  
واحد ] . فالبقول والثاء والعدس والبصل كلها معروفة . وأما الفوم فقد اختلف  
السلف في معناه فوقع في قراءة ابن مسعود وثومها بالثاء ، وكذلك فسره مجاهد في  
رواية ليث بن أبي سليم ، عنه ، بالثوم . وكذا الربيع بن أنس ، وسعيد بن جبير .  
وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عمرو بن رافع ، حدثنا أبو عمارة يعقوب بن  
إسحاق البصري ، عن يونس ، عن الحسن ، في قوله : ( وفومها ) قال : قال ابن  
عباس : الثوم .

وأقول ان المن والسلوى افضل وخير من أكل الأرض لأنها من الله مباشرة بشكل  
يفوق نواميس الكون فإنزال المن والسلوى معجزة وبني إسرائيل ملوا أو تكبروا  
على المعجزة وطلبوها طعام الأرض

قال تعالى ( أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ) ففيه تقرير لهم وتوبیخ على  
ما سألوا من هذه الأطعمة الدنيوية مع ما هم فيه من الطعام الهنيء الطيب النافع.

## [ فصل [

وقوله تعالى { أَتَسْبِدُلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى } أي أدنى بالمعجزة وأدنى بالمنفعة مقابل المن والسلوى وهذا لا ينافي وجود فوائد في ما تخرجه الأرض من الطعام والغذاء غير أن ما تخرجه الأرض قد يكون الاكثر منه مثراً كثالوم والبصل وقد يكون طعمه غير ملائم للكثير من الناس فلا يستسيغونه أما المن والسلوى فهو حلو الطعم وطيب المذاق يستطيعه جميع الناس وسنورد هنا بعض الفوائد بدون ذكر الضرر:

**فوائد البقل:** البقوليات معروفة وهي مصدر عالي للألياف الغذائية المهمة جداً في تعزيز صحة الجهاز الهضمي وعملية الهضم . وتقل خطر الإصابة بأمراض القلب والسكري والسرطانات.

**فوائد القثاء:** والقثاء معروف وهو شبيه بالخيار ونسميه "فقوس" وبعضهم قال بل هو الخيار والقثاء يحتوي على مادة توکوفيرول التي تساهم بتنقیل خطر الإصابة بأمراض عدّة خصوصاً المرتبطة بالالتهابات . يعد القثاء مصدر غني بفيتامين ج، وفيتامين أ، وفيتامين ك، كما يحتوي على البوتاسيوم أيضاً.

**فوائد الفوم:** فإنه في اللغة العربية يقال ثوم وفوم ، الثوم يساعد في علاج أمراض القلب والشرايين، ضغط الدم، السكري، الأمراض السرطانية والإلتهابات. الثوم المبرعم يحمي من الأمراض، وله فوائد أعلى من الثوم الأصغر سنا بسبب احتواه على مستوى أعلى من المركبات المضادة للأكسدة.

**فوائد العدس:** العدس طعام صحي غني بالبروتين ، مما يساعد على بناء العضلات والعظام والجلد والحفاظ عليها. ويساعد البروتين في إداره شهيتك ودعم فقدان الوزن لأنّه يجعلك تشعر بالشبع أكثر من العناصر الغذائية الأخرى.

**فوائد البصل:** يحتوي البصل على تشكيلة واسعة من المركبات المميزة التي تلعب هاماً في الحماية من عدد كبير من الأمراض من بينها الالتهابات، الأمراض السرطانية، هشاشة العظام، أمراض القلب والشرايين، أمراض الحساسية، والاكتئاب.

## { وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأساً كَانَ مِرَاجُهَا زَنجِيلًا }

قوله تعالى ويسقون فيها كأسا وهي الخمر في الإناء . كان مزاجها زنجيلا (كان) صلة ; أي مزاجها زنجبيل ، أو كان في حكم الله زنجيلا . وكانت العرب تستلذ من الشراب ما يمزج بالزنجبيل لطيب رائحته ; لأنه يحذو اللسان ، ويهدى المأكول .

### والعلم الحديث أثبت فوائد الزنجبيل لجسم الإنسان

يحتوي الزنجبيل على العديد من مضادات الاكسدة القوية والمعادن والزيوت المهمة حيث تعمل هذه الزيوت بشكل أساسي في المعدة والامعاء فهي تحسن من حركة الامعاء ، كذلك تعمل كمضاد للالتهابات ، مسكن للألام ، خافض للحرارة ، و التخفيف من حدة الغثيان عند الحوامل من خلال تأثيرها على الجهاز العصبي

إنَّ الزنجبيلَ كَمَا وَرَدَ فِي كُتُبِ الطِّبِّ الْقَدِيمَةِ مُسْخَنٌ لِّالجَسْمِ، وَمُعِينٌ عَلَى الْهَضْمِ، وَمُلَئِّنٌ لِلْبَطْنِ، وَمَطْهَرٌ وَمُقَوِّ، وَيُنْفُعُ الزنجبيلُ فِي التَّهَابِ الْحَنْجَرَةِ، وَيُعَالِجُ الرَّشَحَ، وَمُسْكِنٌ قَوِيٌّ لِلتَّهَابِ الْمَفَاصِلِ، وَمُسْكِنٌ قَوِيٌّ لِلْمَعْصِنِ الْمَعَوِيِّ، وَمُضَادٌ لِلْغُثْيَانِ، خلاصته المائية دواء جيد لأمراض العين

في الأبحاث الحديثة التي أجرتها العلماء قالوا: **الزنجبيل مُنعم للقلب والتتنفس، مُقوٍ لتقلص عضلة القلب، أي أنه مماثل تماماً للديوكسسين، والزنجبيل مُوسِّع للأوعية والشرايين، يمنع تجمُع الصُّفِحَاتِ الدُّمويَّةِ، إذاً هو مميك للدم، يفيد في أمراض الجلطات الدماغية، والقلبية، وخثرات الأطراف، يخفِضُ من ارتفاع الضغط الدموي، وحافظ على الكوليسترول.**

الآيات التي ورد فيها أسماء الأعشاب التي تصنف في باب التوابل، فهي ثلاثة:

المادة الأولى هي الزنجبيل، قال تعالى **وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأساً كَانَ مِرَاجُهَا زَنجِيلًا** والمادة الثانية هي المسك. قال عز وجل **خَتَمْهُ مِسْكٌ**. والمادة الثالثة هي الكافور، قال سبحانه، وهو أصدق القائلين **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأسِ كَانَ مِرَاجُهَا كَافُورًا**.

## { الخاتمة }

وكما يحب الله تعالى في كل الأعمال ، أن يكون خاتمها مسك وختامتها طيبة مباركة، فها هنا يُختتم كتابنا هذا راجياً من الله أن يتقبله قبول حسن ويجعله علمًا نافعًا يستفيد منه المسلمين.

**أدعوا الله أن أكون قد أصبت فإن أحسنت فمن الله وإن أساءت فمن نفسي**

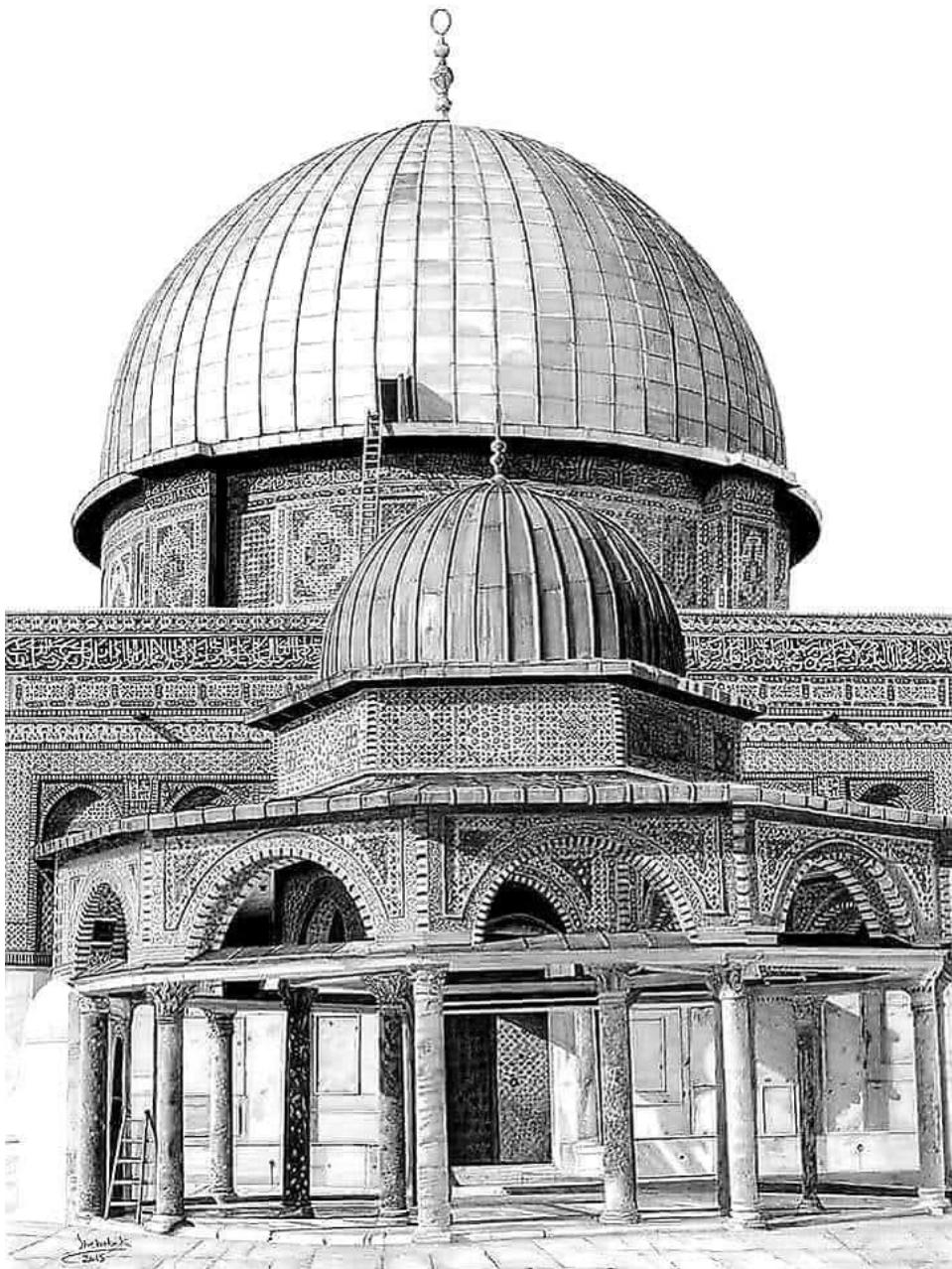
قال أهل العلم في هذا القول: لا نعلم في ذلك حرجاً؛ لأن ذلك هو الحقيقة، فالمحاضر والمدرس والواعظ وغيرهم من الناصحين، عليهم في ذلك تقوى الله وتحري الحق، فإن أصابوا بذلك من فضل الله عليهم، وإن أخطأوا فمن تقصيرهم ومن الشيطان، والله الموفق.

فكل تأويل أو تفسير لآية كتبته أو نقلته من أهل العلم من قبلـي فهو إجتهاد مـنـا وـفيـ آخرـ كلـ تـأـوـيلـ نـقـولـ اللـهـ أـعـلـمـ لـأنـ اللـهـ هـوـ الـعـالـمـ بـكـلـ شـيـءـ

{ لا يَعْرِبُ عَنْهُ مِنْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ }.

واطلب من كل من بلغه كتابي هذا ان يدعو لي بالثبات والمغفرة وحسن الخاتمة. والصلوة والسلام على خير المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**سُبْحَانَهُ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِهِ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوَبُ إِلَيْكَ**



### قبة السلسلة ومن خلفها مسجد قبة الصخرة.

ويعتبر مسجد قبة الصخرة أحد أهم وأبرز المعالم المعمارية الإسلامية، وأقدم بناء إسلامي بقي محافظاً على شكله وزخرفته في الأغلب. بني هذه القبة والمسجد الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث بدأ في بنائه عام 66 هـ الموافق 685 م، وانتهى منه عام 72 هـ الموافق 691 م.